دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	لامية العرب بين الشنفري وخلف الاحمر
المصدر:	مجلة التربية والعلم -العراق
المؤلف الرئيسي:	قاسم، باسم ادريس
المجلد/العدد:	مج 18, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الصفحات:	129 - 187
رقم MD:	444572
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	العصر الاموي، قصيدة لامية العرب، الشنفري، عمرو بن مالك الأزدي، ت. حو. 100 ق. هـ، خلف الأحمر، أبو محرز خلف بن حيان، ت. حو. 180 هـ، الشعراء العرب، عصر الجاهلية، الدراسات الادبية، الدواوين والقصائد
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/444572

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

لاميّة العرب . بين الشنفرى وخلف الأحمر

د. باسم إدريس قاسم
قسم اللغة العربية / كلية الآداب
جامعة الموصل

الاستلام **القبول**
١٦ / ٠٦ / ٢٠١٠ ٠٦ / ١٠ / ٢٠١٠

Abstract

This paper deals with this poem famous (Lamiyat AL-Arab) Which is related to shanfara. It goes through all the works which studied the poem now and in the past. Some of these researchers corroborate its relation to poet, another abnegate and relate it to famous Abbasi poet and linguistic Khalaf Al-Ahmar who was relate his poetry to pre–Islamic poets, as Abu Ali Al-khali tell inform us, and that alone text and proof from our ancient scientists about this poem. this paper presents a detail study in linguistic, stylistic, grammatical aspects. This paper tries to provc that this poem belongs to Khalaf AL- Ahmar and not to Shanfara.

ملخص البحث:

يدرس هذا البحث القصيدة المشهورة بـ (لاميّة العرب) المنسوبة الى الشاعر الجاهلي الصعلوك الشنفرى . فيعرض أولاً بالإجمال أقوال العلماء القدماء ثم المحدثين من مستشرقين وعرب في هذه اللاميّة ونسبتها الى هذا الشاعر ، وه م بين مؤيّد لنسبتها إليه ومنكرٍ لذلك مرجحٍ نسبتها الى الراوية العباسي الكبير المعروف بنحل الشعر على الشعراء القدماء خلف الأحمر كما نقل إلينا ذلك أبو علي القالي عن شيخه ابن دريد وهو النص الوحيد لدينا عن القدماء في هذه النسبة. والباحث يفصّل بعد هذا الإجمال في أدلته الشاملة الخارجية والداخلية؛ التأصيلية ، والفنية والموضوعية، والأسلوبية، والنحوية، واللغوية، التي تصل الى عشرات الأدلة وكلّها تعضد الدليل الوحيد الذي نقله إلينا القالي عن ابن دريد وهو أن هذه القصيدة لخلف الأحمر وليست للشنفرى على المشهور من نسبتها.

مقدمة

تعد هذه القصيدة الرائعة المشهورة للشنفرى الصعلوك الجاهلي المعروف من أجمل قصائد الشعر العربي مما أهّلها لأن تحوز اسم (لاميّة العرب) ممّا لم تُسمَّ به مطوّلة امريء القيس اللاميّة ولا غيرها من اللاميّات العربية ! ولجمالها وشهرتها وإعجاب العلماء بها قديماً كانت لها الحظوة الكبيرة بشرحها شروحاً كثيرة وصلت الى أكثر من عشرين شرحاً ، وإعرابها، إذ استشهد بأبياتها في كتب اللغة والنحو والنقد والأدب . وفي العصر الحديث نالت الحظوة ذاتها بترجمتها الى الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والبولندية وغيرها من اللغا ت العالمية ودراستها وتحليلها والاعجاب الكبير بها لاسيّما من المستشرقين أمثال دي ساسي وكرنكو ونولدكه وجورج ياكوب الذي أطلق عليها لقبها الحديث (نشيد الصحراء) مضافاً الى لقبها القديم (لاميّة العرب) لإعجابه بها وأنه لا توجد أنشودة تمثّل حياة الصحراء من شعر الع رب كله كما تمثّلها هذه اللامية، ودافع عنها بكونها قصيدة جاهلية أصيلة في دراسة مفصّلة وحقّق نسبتها لشاعرها الشنفرى ضدّ من ادّعى نسبتها الى خلف الأحمر . وليس لدينا عن العلماء القدماء من شك في نسبة القصيدة الى الشنفرى الاّ مقولة ابن دريد لتلميذه أبي علي القالي أنها لخلف الأحمر الراوية البصري والناقد العباسي الكبير والشاعر الوضّاع المعروف بنحل الشعر على الجاهليين وغيرهم ، وليست للشنفرى الشاعر الجاهلي الصعلوك فهي منحولة عليه . وقد أخذ هذه المقولة عنه العلماء المتأخرون.

وأمّا النقاد العرب المحدثون فقد تلقّوا هذه الم قولة مشفوعة بشك بعض المستشرقين في صحة نسبة القصيدة فأصبح في أنفسهم منها شيء ، وفي تمحيصهم للقصيدة دراسة وشرحاً وتحقيقاً كانوا بين منكر لهذه المقولة رادٍّ لها وهم الأغلب ، وشاكٍّ فيها متأرجح في نسبة القصيدة بين الشاعرين الجاهلي والعباسي، ومؤيّد لها.

وبحثي هذا هو عرض مجمل لهذه الآراء لكن التعويل فيه سيكون على الدراسة التحليلية والأسلوبية للقصيدة باعتماد أدلة التأصيل الشعري والأدلة الفنية والموضوعية والنحوية واللغوية والموازنة الأسلوبية بينها وبين نمطي الشنفرى وخلف الأحمر الشعريين، لكي يتضح الى أيّ منهما هي أقرب في أسلوبها وصياغتها ومعجمها الشعري . فالدراسة الموازنة في ظن الباحث هي الفيصل في الحكم على نسبتها إن كانت أصيلة جاهلية أم منحولة.

اللامية في الدراسات القديمة:

لا يوجد لهذه القصيدة المشهورة . كما رصد بعض المستشرقين والباحثين العرب [1] وكما تقصيّت . ذكر في كتب اللغة والنحو والأدب والنقد الأولى حتى القرن الرابع الهجري لا عند البصريين ولا

(١) ينظر : تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ١: ١٠٦. ١٠٧. دائرة المعارف الإسلامية ١٣: ٣٩٥. ٣٩٦. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف: ١٨٠. اللاميتان . عبد المعين الملوحي: ط.

الكوفيين المتجوزين في الرواية كثيراً ولا عند غيرهم ! فلم يذكرها في معجمه الخليل الفراهيدي (١٧٠هـ) ولا تلميذه سيبويه (١٨٠هـ) في كتابه ولا الأصمعي (٢١٦هـ) في مصنفاته كفحولة الشعراء والأصمعيات والخيل وغيرها علماً أنه قرأ شعر الشنفرى على الامام الشافعي بمكة وأخذه عنه[٢]، ولا أبو عبيد ة (٢١٠هـ) في مجاز القرآن والأخفش الأوسط (٢١٥هـ) في معاني القرآن وأبو زيد الانصاري (٢١٥هـ) في نوادره وأبو تمام (٢٣١هـ) في الحماسة والوحشيات وابن سلاّم (٢٣١هـ) في طبقات الشعراء، وقد ترجم محمد بن حبيب (٢٤٥هـ) للشنفرى وشعره في احد كتبه ولم يذكر شيئاً عن اللامية [٣] ولم يذكرها الجاحظ (٢٥٥هـ) في كتبه الكثيرة المشهورة وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) وابن قتيبة (٢٧٦هـ) في مصنفاته ما والمبرد (٢٨٥هـ) في الكامل والمقتضب وغيرهما والأشنانداني (٢٨٨هـ) في معاني الشعر وابن طباطبا (٣٢٢هـ) في عيار الشعر وابن عبد ربه (٣٢٧هـ) في عقده الفريد وأبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) في كتبه وأبو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ) مع أنه ترجم للشنفرى وشعره بخمس عشرة صفحة في كتابه الأغاني ولم يأتِ على ذكرها![٤].

ومن الكوفيين لم يعرفها المفضّل الضبيّ (١٦٨هـ) في مفضلياته مع أنه أورد قصيدة الشنفرى التائية وهذه اللامية أشهر وأبدع من التائية ! كما لم يعرفها الكسائي (١٨٩هـ) فيما كتب وتلميذه الفراء (٢٠٧هـ) في معاني القرآن و ابن السكّيت (٢٤٤هـ) فيما صنف، كما لم يذكرها ثعل ب (٢٩١هـ) في كتبه ولم يتعرض لها أبو محمد القاسم بن الانباري (٣٠٤هـ) في شرحه للمفضليات وترجمته الطويلة للشنفرى وحياته وشعره في مستهل شرحه لتائيته المفضلية [٥]، كما لم يذكرها ابنه ابو بكر بن الانباري (٣٢٨هـ) في كل كتبه. بل نحن لانجدها عند من تجوّز في الرواية الشعرية أكثر من الكوفيين وأدخل المنحول أكثر منهم وهو أبو زيد القرشي (ق٤هـ) في كتابه (جمهرة أشعار العرب) الذي انتقى فيه تسعاً وأربعين قصيدة من عيون الشعر العربي وكان الأولى أن تكون هذه اللامية منها ، وهو راوية مدني قرشي . كما توصّلت الى ذلك في دراسة لي [٦] . متزّيد في رواية الأشعار ولاسيما المنحول منها أكثر من الكوفيين أنفسهم كروايته أشعار الجن وآدم وابليس. والمدينة معروفة برواية المنحول بنص قول الأصمعي عنها : "أقمت بالمدينة زماناً مارأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلامصحّفة أو مصنوعة"[٧].

وأول ظهور لهذه القصيدة واشتهارها وانتشارها في القرن الرابع الهجري فقد نصّ على نحلها ابن دريد (٣٢١هـ) لتلميذه أبي علي القالي (٣٥٦هـ) في معرض مدح القالي لخلف الأحمر وعلمه

(٢) =: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ١: ١٦٠.

(٣) =: أسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام و أسماء من قتل من الشعراء، ضمن كتاب نوادر المخطوطات ٢: ٢٣١. ٢٣٢.

(٤) =: الأغاني ٢١: ١٧٩ . ١٩٤.

(٥) =: ديوان المفضليات: ١٩٥ . ٢٠٠.

(٦) =: جدل الشعر والنحو . دراسة في شروح القصائد العشر الطوال: ١٠٤ . ١١٣.

(٧) المزهر ٢: ٤١٣.

الغزير بالشعر وتمكّنه منه واعجابه به في قوله : "كان ابو محرز (كنية خلف الأحمر) أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب العرب ؛ حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة الى الشنفرى التي أوّلها :

أقيموا بني امّي صُدورَ مَطِيِّكُم فإنّي الى قَومٍ سِواكُمْ لأَمِيَلُ

له، وهي من المقدمّات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية "[٨].

وهذا النص يدل صراحة على أنها كانت مشهورة في القرن الرابع الهجري بنس بتها الى الشنفرى، ولكنه يشي أيضاً كما أكد ذلك ابن دريد أنها كانت معروفة عند العلماء والرواة المحققين بأنها منحولة على الشنفرى ، ومما يعضد ذلك قول أبي رياش (٣٤٩هـ): "هذه القصيدة لا تصحّ للشنفرى، وهي من الشواذّ التي لا يعرف أصحابها "[٩]. ولعل ذلك السبب في عدم ورودها عند كل من سلف ذكره من اللغويين والنحويين والرواة والنقاد المحققين ومن تلاهم بعد ذلك.

ومن الجدير بالذكر أنّ القالي مع نصّه على نحلها يعود فينسبها الى الشنفرى ويرويها كاملة في نوادره عن ابن دريد نفسه[١٠]. وابن دريد الذي نصّ على نحلها لتلميذه القالي يعود فيفرد لها كتاباً يشرحها فيه. وثعلب وتلاميذه الذين لايعتدّون بها في كتبهم المحققة في الرواية يفرد لها أحدهم شرحاً خاصاً (وهو المنسوب خطأً للمبرد). وكذلك يفعل الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) فهو لا يذكرها البتة في شرحه شعر الشنفرى في المفضليات والحماسة مع إسهابه في ترجمة الشنفرى[١١]. ولكنه يفرد لها شرحاً خاصاً بها . ولعل السبب في هذا التناقض الظاهر معرفتهم بنحلها من جهة وشهرة نسبتها الى الشنفرى وحسنها وفصاحتها وروعتها من جهة أخرى ، وهو مانص عليه القالي نفسه وما فعله. وقد بلغت شروح اللامية وإعرابها أكثر من عشرين شرحاً منها ماذكرناه ومنها شرح الزمخشري (٥٣٨هـ) المشهور (أعجب العجب في شرح لاميّة العرب) ومنها لابن الشجري (٥٤٢هـ) في كتابه (مختارات شعراء العرب) الذي ينصّ على أخذه عن شرح الزمخشري[١٢] ومنها شرح العكبري (٦١٦هـ) وشروح أخرى[١٣].

بعد نصّ القالي يلقانا نص المرزباني (٣٨٤هـ) الذي ينقله الحافظ اليغموري (٦٧٣هـ) عنه في اختصاره لكتابه (المقتبس) يقول اليغموري : "روى المرزباني : قال الأصمعي : كنت بين يدي

(٨) الأمالي، القالي ١: ١٥٦. وينظر: طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي: ١٦٢. المزهر ١: ١٧٦ . ١٧٧.
(٩) ينظر: مختارات شعراء العرب، ابن الشجري: ٧٢ في الهامش.
(١٠) =: ذيل الامالي والنوادر: ٢٠٣ . ٢٠٦.
(١١) =: شرح المفضليات ١: ١٦ . ١٨، ٣٧٩ . ٣٩٧. شرح ديوان الحماسة ٢: ٢٣ . ٢٦.
(١٢) =: مختارات شعراء العرب: ٧٢ . ١٠٦.
(١٣) =: تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ١: ١٠٧ . ١٠٩. شرحا تلميذ ثعلب والزمخشري مطبوعان معاً في كتاب (قصيدة لامية العرب) نشر مطبعة الجوائب، الاستانة،١٣٠٠هـ. وقد حقق د. محمد خير الحلواني شرح العكبري في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢، مج٣٣، ١: ٢٠٧، كما حقق د . محمود العامودي خمسة شروح اخرى ذكرها في مقدمة أحدها (شرح لامية العرب للمؤيد النقجواني) مجلة جرش، مج٣، ع٢، ١٩٩٩: ١٥١ . ١٥٣، ١٨٧ . ١٨٩.

الرشيد في يوم قرّ إذ دخل سعيد بن سلم ، فقال: ياسعيد أنشدني في البرد، فأنشده لمرّة بن محكان السعدي:

وليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنَدِيَةٍ لايُبصِرُ الكَلبُ من ظَلمائها الطُّنُبا
لايَنبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتى يَلُفَّ على خَيشومه الذَّنَبا

فقال: غير هذا. فأنشدته أنا:

وليلةٍ يصَطَلي بالفَرثِ جازِرُها يَختصُّ بالنَّقَرى المُثرينَ داعيها
لايَنبحُ الكَلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتى الصباح ولا ت س ري أفاعيها
أطعمتُ فيها على جَهد ومَسْغَبةٍ كوُمَ العِشارِ اذا لم يَمْسِ راعيها

فقال: أريد ابلغ من هذا. فأنشدته:

وليلةِ قَرٍّ يَصطلي القَ وسَ رَبُّها وأَقدُحَهُ اللاتي بها يَتَن بَّلُ

فقال: يا أصمعي حسبك، مابعد هذا شيء!"[١٤].

والأصمعي والمرزباني في النص لاينسبان بيت اللامية الأخير للشنفرى ولكن لو كان الأصمعي واثق النسبة من اللامية أنها للشنفرى وهي القصيدة الجميلة التي عرف الرشيد من جمالها بيتاً واحداً منها في البرد فكفاه عن غيره لكان ذكرها واختارها في أصمعياتِه وكتبه ولكنه لم يفعل كما ذكرنا سابقاً عنه ربما لعلمه أنها منحولة من أستاذه خلف الأحمر وليست صحيحة ولكنه تمثّل ببيت منها هنا أمام الرشيد لئلاّ يسقط في يده وهو من هو عند الرشيد من المكانة الأولى بين الرواة فعمد الى البيت الذي فيه المبالغة في وصف شدة البرد منها فتمثّل به أمام الخليفة ليلبّي مبتغى الخليفة ويسعف موقفه به . كما أن المرزباني نفسه لم يذكر بيتاً منها في الموشح أو غيره من كتبه بل لم يذكر الشنفرى.

ومن المحتمل أن تكون هذه الرواية موضوعة لأن المرزباني لم يذكر سلسلة روايتها عن الأصمعي وتلاميذه فبين وفاته ووفاة الأصمعي الذي يرويها مباشرة عنه حوالي (١٧٠) سنة ولتفرّد المرزباني وحده بروايتها وعدم وجودها في مصدر آخر يوثقها من كتب الأصمعي أو تلاميذه أو من بعدهم، ولاسيّما أن عصر المرزباني بعد منتصف القرن الرابع الهجري كما أوردنا وسيرد هو زمن ابتداء شهرة اللامية ومعرفتها والتمثل والاستشهاد بها في الأدب واللغة والنحو والبلاغة والنقد وغيرها ، فتكون هذه الرواية داعمة لهذه الشهرة في هذا الزمن بالذات كما هو واضح منها؛ فليس أوكد لجمالها وبراعتها وشهرتها من إشادة الرشيد بها وإسناد روايتها ال ى الأصمعي.

وفي رصدي لاشتهار هذه اللامية وبزوغ شمسها وتوثق شهرة نسبتها الى الشنفرى وجدتها كما ذكرت قد توثّقت في القرن الرابع الهجري في شرح أحد تلامذة ثعلب لها وشرح ابن دريد ونص

(١٤) نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء: ١٣٤.

القالي على شهرتها وجمالها . وتزداد بعد منتصف هذا القرن فنجد الشمشاطي (٣٧٧هـ) يتمثل بأربعة أبيات منها في جمال وصف القسيّ والسهام منسوبة للشنفرى [١٥]، وذكر منها بيتاً أبو أحمد العسكري (٣٨٢هـ) منسوبا الى تأبط شراً [١٦]، وقد وجدنا بيتاً منها غير منسوب عند المزرباني في الرواية آنفة الذكر ، واستشهد بأبيات منها ابن جني (٣٩٢هـ) منسوبة الى الشنفرى فـي كتبه النحوية وغيرها [١٧]، واستشهد بثلاثة أبيات منها أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) على الفصاحة والجودة منسوبة الى الشنفرى[١٨]، وذكر بيتين منها المرزوقي (٤٢١هـ) في معرض شرحه لأبيات أخرى للشنفرى معزوّين للشنفرى [١٩]، وفي أمالي الشريف المرتضى (٤٣٦هـ) بيتان منها معزوّان الى الشنفرى[٢٠]، وفي رسالة الغفران للمعري (٤٤٩هـ) بيت منها منسوب للشنفرى [٢١]، واستشهد بأحد أبياتها أبو عبيد البكري (٤٨٧هـ) في اسم المكان (أحاظة) منسوباً للشنفرى[٢٢]، واستشهد ببيت منها منسوباً الى الشنفرى القاضي التنوخي (٤٨٧هـ)[٢٣]، وشرحها كما ذكرنا التبريزي (٥٠٢هـ) بشرح خاص ، وأفرد لها الزمخشري (٥٣٨هـ) كتابه (أعجب العجب في شرح لامية العرب) وشرحها ابن الشجري (٥٤٢هـ) في مختاراته، ووردت منها ستة أبيات عند أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) منسوبة الى الشنفرى [٢٤]، وشرحها العكبري (٦١٦هـ) وأعربها كاملة . ثم توالت عليها الشروح والاستشهاد بها في كتب النحو والأدب منسوبة الى الشنفرى حتى العصر الحديث .

اللامية في الدراسات الحديثة:

أ . دراسات المستشرقين:

أول من أشاد بهذه القصيدة وأعجب بها أيمّا إعجاب في العصر الحديث المستشرقون ومنهم دي ساسي وكرنكو ونولدكه وجاير وجورج ياكوب وبروكلمان وجاب ريللي وردهاوس وبلاشير وغيرهم، وكتبوا عنها دراسات وترجموها الى لغاتهم الألمانية والفرنسية والانكليزية والبولندية والايطالية وغيرها، وكانوا فيها بين محقق لجاهلّيتها ونسبتها الى الشنفرى وشاكٍّ بهاتين النسبتين .

فمن المحققين لنسبتها المستشرق الألماني جورج ياكوب الذي سمّاها لإعجابه الكبير بها (نشيد الصحراء) ودرسها دراسة وافية خلص منها الى أنها القصيدة الحقيقة بتمثيل حياة الجاهليين في

(١٥) ينظر: الأنوار ومحاسن الأشعار: ٢٩.
(١٦) =: المصون في الأدب: ٩٨.
(١٧) =: المنصف ١: ١٩٨، ٣: ٦، ١٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١: ٢١٨.
(١٨) =: كتاب الصناعتين: ٥٦.
(١٩) =: شرح ديوان الحماسة ٢: ٤٩٠، ٧٢٤، ٨٢٨.
(٢٠) =: أمالي المرتضى ١: ٥٨٧.
(٢١) =: رسالة الغفران: ٣٥٨.
(٢٢) =: معجم ما استعجم ١: ١١٦.
(٢٣) =: القوافي: ٨٢ . ٨٣.
(٢٤) =: المنازل والديار: ٢١٣ . ٢١٤.

الصحراء العربية ولذلك سمّاها بهذا الاسم ، وعجب كيف ينكر البعض نسبة هذه القصيدة وجاهليّتها ليعزوها الى لغوي نحوي يعيش حياة مختلفة جداً في العصر العباسي هو خلف الأحمر! لأنها برأيه خير ممثل للحياة الجاهلية والشعر الجاهلي ولئن طال الانتحال غيرها فلا يمكن أن يطالها . وثمّة دليل فني آخر عنده يحول دون نسبتها الى خلف هو أن القصائد التي وضعها خلف تحافظ دوماً على منهج القصيدة الجاهلية وطابعها الع ام على حين نجد في اللامية مذهبا شعرياً مستقلاً ومختلفاً لا يتقيّد بالمنهج الجاهلي التقليدي . وأيّد ياكوب جابريللي وبروكلمان وغيرهما(٢٥).

والحق أن هذه النتيجة التي توصّل اليها ياكوب وهي صحيحة تماماً من أن اللامية مذهب شعري خاص متفرّد عن الشعر الجاهلي هي شهادة إقرار بأنها لخلف وليست شهادة نفي عنه؛ لأن أغلب قصائد خلف لاسيما الطويلة منها وسواء منها الموضوعة على الجاهليين أم التي هي له . كما توصّل الى ذلك ابراهيم النجار في دراسته لشعر خلف . هي من نمط خاص متفرد . كما هو نمط اللامية بشهادة ياكوب . لايشبه أشعار الجا هليين التي كان يقلّدها ويحاكيها (٢٦). أي خلافاً لما ذكره ياكوب من التزام خلف في نمطه وطابع قصائده بمنهج ونمط الشعر الجاهلي العام ، فالاجدر باللامية على وفق ذلك أن تكون له لا أن تنفى عنه لأنها من نمط شعره الخاص والمتفرد، ولأنها من جهة أخرى لاتشبه أشعار الشنفرى الثابتة له.

ومن المستشرقين الشاكّين بنسبتها الألماني كرنكو لأنه وجدها مختلفة عن منهج القصائد الجاهلية وطابعها العام كما أكدنا آنفاً ؛ فهي تفتقر افتقاراً شديداً برأيه الى أسماء المواضع والأعلام ، وتلك سمة غير مألوفة في الأشعار الجاهلية لاسيما القصائد الطويلة أمثالها. ودليل آخر أن العلماء القدماء المحققين قبل القرن الرابع الهجري وفيه أمثال ابن قتيبة وأبي الفرج الاصفهاني لم يشيروا قط الى هذه القصيدة في كتبهم على الرغم من كثرة الشعر الذي ذكروه للشنفرى ولاسيّما في كتاب الاغاني. وأيدّه على نحلها وإنكار نسبتها المستشرق الفرنسي بلاشير (٢٧).

ب . الدراسات العربية:

ربما كان الرافعي من أول الدراسين العرب الذين تحققوا من نسبة اللامية معتمداً على ذوقه ومعرفته في تمييز الشعر الجاهلي من غيره وذلك في معرض كلامه على خلف الأحمر ونحله الشعر على الفحول من شعراء الجاهلية وتعداد ال قصائد التي نحلها مما ذكرها ونص عليها علماؤنا القدماء ومنها قصيدة الشنفرى اللامية فقال معلقاً : "وما أشبة أن تكون القصيدة كذلك "(٢٨) أي منحولة، دون ان يقدّم الحجّة على ذلك.

---

(٢٥) =: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١: ١٠٦ . ١٠٧. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، مج٢، ٢: ٤٧ . ٤٨. لامية العرب، محمد بديع شريف: ٧ . ٨. شرح لامية العرب للعكبري ١: ٢١٠.

(٢٦) =: مجمع الذاكرة أو شعراء عباسيون منسيّون ١: ٤٦، ٧٢ في الهامش . ٧٣، ٨١ . ٨٣، ٩١ . ٩٢، ١٢٢، ١٣٩، ١٦٣.

(٢٧) = : دائرة المعارف الاسلامية ١٣: ٣٩٥ . ٣٩٦. تاريخ الادب العربي ، بلاشير ٢: ١١١. الشعراء الصعاليك: ١٨٠. تاريخ التراث العربي، مج٢، ٢: ٤٧ . ٤٨. شرح لامية العرب للعكبري ١: ٢٠٨ . ٢٠٩.

(٢٨) تاريخ آداب العرب ١: ٢٦٥ . ٢٦٦.

وممن رجّح أنها منحولة محمد مهدي البصير وحجتّه في ذلك أنها ليست لامية العرب بل لاميّة العجم؛ لأنها تسيء الى سمعة العرب فهي تصفهم وتفخر باللصوصية وقتل النساء وتيتيم الأطفال وأكل التراب وقذارة الجسم ووساخته ! فهي قصيدة شعوبية والأحرى والأولى أن تكون لخلف الأحمر الفارسي منها أن تكون للشنفرى العربي ، سمّاها لامية العرب للنيل من العرب بها[٢٩].

ومن الجدير بالذكر أن تسمية هذه القصيدة (لاميّة العرب) تسمية اعتباطية لا يعرف أصلها فهي ليست من عمل خلف الأحمر كما ظنّ البصير إذ لا د ليل على ذلك ؛ فعلى قدر استقصائي لم تعرف هذه القصيدة بهذا الاسم في عصور روايتها وظهورها الأولى في القرنين الرابع والخامس عند كل من رواها أو ذكرها في كتابه ممن مرّ ذكره حتى ذكرها الزمخشري (٥٣٨هـ) في شرحه الذي صرّح في عنوانه بهذا الاسم (اعجب العجب في شرح لامية العرب) ثم توالى ذكرها عند من تلاه من الشراح واللغويين والنحويين وغيرهم في كتبهم ، أما قبل ذلك فكانت يطلق عليها قصيدة الشنفرى أو لا ميّته. وأما إطلاق هذا الاسم على شروحها الأولى فهو برأيي من عمل النساخ المتأخرين بعد اشتهارها به . كما أن تسمية لاميّة الطغرائي (٥١٥هـ) (لاميّه العجم) هي تسمية اعتباطية أيضاً لايعرف أصلها ؛ فالطغرائي عربي وليس أعجمياً ولا تمثل قصيدته العجم في شي فهي عر بيةٌ أصلاً وحِكَماً ومعاني ، كما فصّل في ذلك الدكتور علي جواد الطاهر ودحض مقولة الصفدي (٧٦٤هـ) في مقدمة شرحه المشهور لها (الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم) في تعليله لتسميتها بهذا الاسم وذلك "تشبيهاً لها بلاميّة العرب لأنها تضاهيها في حكمها وامثالها"[٣٠]. فردّ الدكتور الطاهر عليه بأنه لامجال للم وازنة بين اللاميتين من أيّ وجه ؛ إذ لارابط بينهما لافي الوزن ولافي الموضوع والمعاني ولا في القافية عدا حرف الرويّ اللام ، ولم يخطر ببال الطغرائي أن يعارض لاميّة الشنفرى ولاسمّى قصيدته بهذا الاسم ، فأول من أورد هذا الاسم (لاميّة العجم) ياقوت (٦٢٦هـ) ثم ابن خلكان (٦٨١هـ) ثم الصفدي في شرحه المشهور هذا[٣١].

نعود الى الدراسين العرب لنجد أشدّهم إنكاراً لها الدكتور يوسف خليف الذي درس شعر الصعاليك وشعر الشنفرى منهم فأسقط اللاميّة من هذا الشعر وأنكرها بحجة فنية م وازنة مع شعر الشنفرى خاصة وشعر الصعاليك عامة وهي؛ أن هذه القصيدة طويلة طولاً غير معهود في شعر الشنفرى والصعاليك لأن شعرهم شعر مقطعات وأطول قصيدة لهم لم تزد على (٣٥) بيتاً وهي تائية الشنفرى، أما هذه اللاميّة فتبلغ (٦٨) بيتاً[٣٢]. وأنا أقول إكمالاً لرأي الدكتور خليف لو وازنّا هذه القصيدة مع قصائد خلف التي نحلها الشعراء القدماء أو مما هي من شعره لوجدناها أقرب

(٢٩) ينظر: عصر القرآن: ٧٨.

(٣٠) الغيث المسجم ١: ٢٧.

(٣١) ينظر: الطغرائي: ١١١ . ١١٥. اللاميتان، عبد المعين الملوحي: ش . ض.

(٣٢) =: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: ١٧٩ . ١٨١، ٢٥٩ . ٢٦٤.

الى قصائده من الشنفرى؛ فله قصيدتان تبلغان (٧٠) بيتاً، وثلاث قصائد تبلغ كل منها حوالي (٥٠) بيتاً منها الرائية التي نحلها للنابغة الذبياني[٣٣].

وممن رجح نحلها أيضا ولكن على عجل السيد ا براهيم النجار في جمعه ودراسته لشعر خلف الأحمر وإن لم يثبتها في شعره ؛ ربما لأنه لم يدرسها دراسة مفصلة كما فعل مع غيرها فرأى أن يبقيها على نسبتها المشهورة للشنفرى وحجّته في ترجيح نحلها أن خلفاً كان يتعصّب لليمن فما كان فيه من القصائد والشعراء أثر من ذلك ممّا نسب إليه نحله فالأرجح أنه له كلاميّتي الشنفرى وتأبط شراً، يقول: " ينبغي أن نذكر بأن خلفاً كان ممن يتعصّب لليمانية وأن مانسب اليه من شعر . أدرجنا بعضه ضمن هذا المجموع . نحله الشنفرى الازدي (اللاميّة) او تأبط شراً (المرثية وهي لاميّة ايضاً) يؤكد من ناحية أخ رى أثر العصبيات في انتحال الشعر ، ويدعم من ناحية أخرى مارجّح بعضهم صحة نسبته الى الراوية (أي خلف) من فرائد القصائد وهو موقف أخذنا به"[٣٤]. وهو موقف أخذ به حقا في قصائد خلف الاخرى كاللامية التي نحلها تأبط شراً وغيرها لكنه لم يأخذ به في اللامية المنسوبة الى الشنفرى وربما لذلك قال (أدرجنا بعضه).

اما الذين أثبتوا نسبة اللاميّة الى الشنفرى وردّوا حجج الشاكّين والمنكرين لنسبتها اليه فمنهم محقّقو نصّها كالدكتور محمد بديع شريف محقّق نصّها في كتابه (لامية العرب أو نشيد الصحراء) ففي مقدمته ضعّف خبر نحلها الذي أورده القالي عن ابن دريد لأنه الخبر الوحيد الذي ينصُّ على ذلك من أقوال القدماء ، ورجح نسبتها الى الشنفرى مستدّلاً بحجج ياكوب وتأييد بروكلمان له وترجمتها الى عدة لغات عالمية وكثرة شروحها إعجاباً بها قديما وحديثا [٣٥].

ومنهم أيضا السيد عبد المعين الملوحي في كتابه (اللاميتان . لامية العرب للشنفرى ،لامية العجم للطغرائي) الذي وجد مسّوغات لبعض حجج المنكرين فردّها؛ ردّ على البصير حجته بأن القصيدة لاتصف العرب بل طائفة منهم وهم الصعاليك وواحداً منهم وهو الشنفرى ، وردّ حجة الدكتور خليف بأن طولها دون غيرها لايصحّ دليلاً على نحلها ، وردّ حجة عدم ورودها في كتب العلماء الأوائل بعدم كفايته أيضاً . واستدلّ مقابل ذلك على صحة نسبتها بكثرة شروح كبار العلماء لها ، وأن جمالها الفني وصدق تصويرها لحياة الصعاليك لايمكن أن يتسنّى لا لخلف ولا لغيره (وهي حجة ياكوب)، وبدعوة الخليفة عمر بن الخطاب الى ر وايتها بقوله: علّموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلّمهم مكارم الأخلاق[٣٦]. وهو القول الموجود على الغلاف الخارجي لكتاب الدكتور محمد بديع أيضاً لتوثيق القصيدة وبيان أهمّيتها وعلوّ شأنها ، وهو أيضاً القول الذي استدلّ به الدكتور

(٣٣) =: مجمع الذاكرة ١: ٧٦ . ٨٠، ٨٥ . ٨٧، ١٠٧ . ١١٣، ١٢٤ . ١٣٠. ديوان النابغة: ٢٣٣ . ٢٣٩.

(٣٤) مجمع الذاكرة ١: ٤٤ في الهامش. وينظر: ٧٢ في الهامش.

(٣٥) ينظر: لامية العرب: ٧ . ١٠.

(٣٦) =: اللامتيان: ز . ي.

محمود العامودي على صحة نسبتها [٣٧] وهو قول منسوب الى الخليفة عمر ولاصحة له البتّة ، ولعلّ المحققين قد أخذوه من هامش مخطوط كتاب (مختارات شعراء العرب) لابن الشجري مما دوّنه ناسخها معلّقاً على لاميّة الشنفرى [٣٨]، أو من مقدمة الصفدي الذي رواه ليؤكد اهمّية لامية العرب[٣٩] والذي ربما أخذه ايضاً عن ناسخ المخطوطة المذكورة ذاتها.

ومن أشد المدافعين عن اللامية ونسبتها الى الشنفرى والمتحمّسين لها لإعجابه الشديد بها يوسف اليوسف فدحض نحلها وأنكر على المستشرق الفرنسي بلاشير حجة عدم ورودها حتى القرن الرابع الهجري بأنها واردة قبل ذلك فقد شرحها المبرد وثعلب ! كما ردّ مقولة القالي عن ابن دريد معتمداً على المستشرق الالماني بروكلمان بأن القالي لم يَرَ ابن دريد قط ولا تتلمذ له! وهذه حجج واهية غير دقيقة علمياً. وتحليله لمقولة القالي أن الشعوبيين هم الذين دسّوا هذا القول على لسان القالي ليَنزعوا من العرب أجمل ما يفخرون به ومنه هذه اللامية لينسبوها الى واحد منهم وهو خلف الفارسي . ورأى أنّ من يكتب قصيدة خالدة عظيمة كهذه اللامية لايمكن بأي حال أن ينسبها لغيره، وأن خلفاً مهما أتقن العربية فلا يستطيع أن يكون عربياً جاهليا كصاحب اللامية ، كما أن خلفاً الحضري العباسي لا يمكن أن يعيش حياة الصحراء القاحلة الموحشة. ومع كل هذا الدفاع عن اللامية وصاحبها والتحامل على المنكرين لها قدماء ومحدثين عرباً ومستشرقين يعود فيعترف ويرجح أن البيتين (وإن مُدَّت الأيدي ، وماذاكَ إلاّ بَسطةٌ) منحولان من خلف أ و غيره لأنهما يخالفان بقية أبيات اللامية أسلوباً ومضموناً،كما يفسّر ورود الألفلظ الرقيقة الحضرية التي تتناسب مع العصر العباسي أكثر من العصر الجاهلي بأنها قد تكون من تحويرات علماء العصر العباسي، كما يعترف صراحة في موضع آخر بأن نمط اللامية نمط خاص مخالف لنمط القصيدة الجاهلية مخالفة صريحة[٤٠]. وهكذا يعود ليقرّ رغماً عنه بوجود دلائل تقرّب اللامية الى خلف الفارسي. ومنهم أيضا الدكتور محمد خير الحلواني في تحقيقه لشرح العكبري لها الذي أقرّ بقوة الحجج والأدلة التي قدّمها المنكرون لنسبتها الى الشنفرى والتي أجملها بنص القالي على نحلها، وعدم إشارة القدماء إليها لاسيما الأصفهاني مع أنه عقد ترجمة مفصّلة للشنفرى وشعره ، وبأن طولها غير معهود في شعر الصعاليك ، وأنها تفتقر الى أسماء الأماكن والأعلام . ولكنه وجد أن هذه الادلة غير كافية لإنكار نسبتها الى الشنفرى؛ فقد عرفها الأصمعي كما ذكر

(٣٧) =: شرح لامية العرب للرقجواني: ١٤٨.
(٣٨) =: مختارات شعراء العرب: ٧٢ في الهامش.
(٣٩) =: الغيث المسجم ١: ٢٧.
(٤٠) =: مقالات في الشعر الجاهلي: ٢١٥، ٢٥٩، ٢٨٦ . ٢٩٢، ٣١٣.

اليغموري عن المزرباني (وهي الرواية التي ناقشناها) وأثبت ياكوب نسبتها إليه بدراساته الوافية ومنها حجّته الفنية في دحض كونها لخلف[٤١].

وممن حقّق نسبتها الى الشنفرى أيضاً أستاذنا الدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي في بحثه (خلف الأحمر بين يدي القضاء الأدبي) حيث برّأ خلفاً من تهمة الوضع والنحل التي أجمع أكثر العلماء القدماء عليها بأدلة غير مقنعة ، وأنكر وأبطل صحة رواية القالي مستدلاً بإثبات مؤرّج السدوسي صانع ديوان الشنفرى وشارحه للقصيدة فيه ، وتأكيد محقق الديوان الدكتور علي ناصر غالب صحة نسبة القصيدة الى الشنفرى ، وأن ابن جني وابن الشجري وابن منظور قد أثبتوها منسوبة إليه في كتبهم[٤٢].

وأبو فيد مؤرّج السدوسي (١٩٥هـ) راوية بصري معاصر لخلف (١٨٠هـ) وربما كان من أصحابه أو تلاميذه فقد درس اللغة على الخليل الفراهيدي واشتهر بالشعر وروايته وأخباره فلابُدّ أن يكون قد أخذه وتتلمذ فيه على خلف لأن خلفاً آنذاك معلم أ هل البصرة وأهل الكوفة في الشعر كما قال العلماء[٤٣]. ومؤرّج راوية أخبار الشنفرى وأشعاره في شرح المفضليات والأغاني ولم يذكر اللامية البتّة في تلك الأشعار ! فكيف يتجاهلها في الرواية ويثبتها في الديوان؟ فهي إذن في الديوان إمّا من تزّيد النّساخ وروايتهم وإقحامهم لها لشهرتها، وإمّا أن مؤرّجاً رواها في الديوان وهو يعلم أنها منحولة لأن الديوان يضم كل شعر الشاعر حتى مانسب إليه ولم يثبت له . ومانحله خلف للشعراء الجاهليين وغيرهم بقي في رواية البصريين والكوفيين على السواء بشهادة تلميذه الأصمعي نفسه في قوله: "كان أعلم الناس بالشعر وكان شاعراً، ووضع على شعراء عبد القيس موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم عبثاً بهم، فأخذ ذلك عنه أهل البصر ة وأهل الكوفة "[٤٤]. ويقول القاضي الجرجاني: "أحلتك على ماقالت العلماء في حماد وخلف وابن دأب ممن نحل القدماء شعره فاندمج في أثناء شعرهم وغاب في أضعافه وص عب على أهل العناية إفراده وتعسّر "[٤٥]. وكان المفضّل الضبّي الكوفي قد قال ذلك في حماد الراوية الكوفي أستاذ خلف البصري في نحل الشعر: "قد سُلّط على الشعر من حماد الر اوية ما أفسده فلا يصلح أبداً . فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطيء في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردّون من اخطأ الى الصواب، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ، ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ، ويُحمل عنه ذلك في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ولا

(٤١) =: شرح لامية العرب للعكبري ١: ٢٠٧ . ٢١٠.

(٤٢) =: إشكالية الرواية والرواة: ٩٠ . ٩١.

(٤٣) =: نزهة الألباء في طبقات الادباء، ابن الانباري: ٥٣. الأعلام، الزركلي ٢: ٣٥٨.

(٤٤) مراتب النحويين: ٨٠.

(٤٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦ . ١٧.

يتميز الصحيح منها إلاعند عالم ناقد، وأين ذلك!"[٤٦]. ويقول أبو الطيب اللغوي إن خلفاً الأحمر : "لما تقرّأ ونسك خرج الى اهل الكوفة فعرّفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة . فبقي ذلك في دواوينهم الى اليوم "[٤٧]. ومصداق هذا ما نجد من منحولات خلف في الأصمعيات نفسها ومفضّليات الضبّيّ وكتاب سيبويه ودواوين الشعراء الجاهليين برواية البصريين والكوفيين مما سنبيّنه في هذا البحث وفي بحثنا (منحول خلف الأحمر من الشعر الجاهلي).

أدلة الباحث على توثيق نسبة اللامية:

بعد ماذكرته مجملاً من أدلة وحجج متضاربة تؤيد نسبة ال لامية الى أحد الشاعرين اللذين يتنازعانها أقدّم أدلتي على ترجيح نسبتها ، فقد وجدت أن الأدلة كانت تمس جانباً واحداً أو بضع جوانب من اللامية فعمدت الى الدراسة الشعرية الشاملة للقصيدة من جوانبها الخارجية والداخلية ، وسترتكز أساساً على الموازنة الأسلوبية بين اللامية من ناحية وشعري الشاعرين من ناحية اخرى (*)، فبأيهما كانت أشبه والى أسلوب أيّهما أقرب فهي على الأرج ح له، تضاف إليها الأدلة التي ذكرها القدماء والمحدثون في ترجيح تلك النسبة. وستشمل الأدلة:

أ . أدلة التأصيل الشعري . ب . الأدلة الفنية والموضوعية . ج . الأدلة الأسلوبية. د . الأدلة النحوية. هـ . أدلة المعجم الشعري.

---

(٤٦) الأغاني ٦: ٨٩.

(٤٧) مراتب النحويين: ٨١.

(*) اعتمدت في رواية اللامية على كتاب (لامية العرب) للدكتور محمد بديع شريف. وفي شعر الشنفرى اعتمدت (ديوان الشنفرى) صنعة عبد العزيز الميمني ضمن كتابه (الطرائف الادبية : ٢٥ . ٤٢). وفي شعر خلف اعتمدت على جمع السيد ابراهيم النجار لبعض شعره في كتابه (مجمع الذاكرة ١: ٣٩ . ١٨٩) وبعض مما استدركته عليه مما سأنشره لاحقاً ومنه القصيدة الميمية (بانت سُعادُ وأمسى حبلُها انجذما) والقصيدة الرائية (عوجوا فحيّوا لِنُعمٍ دمنة الدار) اللتان نحلهما للنابغة الذبياني وهما في (ديوان النابغة: ١٠٥ . ١١٢، ٢٣٣ . ٢٣٩)، والقصيدة النونية (أسأدَتْ ليلةً.. مَرُدونِ) التي نحلها لأبي دواد الإيادي على أقوال القدماء وما اثبته من ذلك وهي في (شعر أبي دواد الإيادي) ضمن كتاب غرنباوم (دراسات في الأدب العربي: ٣٤٥ . ٣٤٧). وللتقليل من الهوامش لن أحيل على صفحات الأبيات في هذه المصادر .

أ . <u>أدلة التأصيل الشعري</u>:

وأعني بها مدى التئام الأدلة الخارجية المتعلقة بالرواية الأخبارية أو النصوص الشعرية المشهورة أو غيرهما من خارج اللامية بالتشكيل والبناء الداخلي النصّي والأسلوبي لها ، التي تؤصّل أبياتها نصّاً أو معنىً أو صياغة أو غير ذلك. وهي:

١ . قال الاصمعي: "قرأت على خلف شعر جرير فلمّا بلغت قوله:

ويومٍ كإبهام القَطاةِ مُحبَّبٍ إليَّ هَواهُ غالبٍ لي باطِلُهْ

رُزِقنا به الصَّيدَ الغَريرَ ولم نَكُنْ كمَنَ نَبلُهُ مَحرومةٌ وحَبائلُهْ

فيالكَ يوماً خَيرُهُ قبل شَرِّهِ تغيَّب واشِيهِ وأقصَرَ عاذِلُهْ

فقال: ويله! وما ينفعه خير يؤول الى شر؟ فقلت له : كذا قرأته على أبي عمرو (أي ابن العلاء) فقال لي: صدقت وكذا قاله جرير وكان قليل التنقيح مشرّد الألفاظ ، فقلت: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال: الأجود لو قال (فيالَك يوماً خَيرُهُ دُونَ شَرِّهِ) فلَووه هكذا، فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار القدماء. فقلت والله لا أرويه بعدها إلاّ هكذا"[٤٨].

وهذه الصياغة الشعرية ومعناها المختلّن في بيت جرير التي صححها خلف بصياغة شعرية ومعنى مختلفين أعجبا الأصمعي نجدها نفسها في بيت اللامية (مقلوبة):

ولستُ بِعَلٍّ شَرُّه دُونَ خَيرِه

فلو كانت اللامية للشنفرى لاستشهد خلف وهو الرواية الكبير بهذا البيت منها على تصحيح بيت جرير، ولو كان الأصمعي يعرفها ويرويها كما ذكر المزرباني وحده في روايته التي نقلها عنه اليغموري لذّكر شيخه خلفاً بهذا البيت منها، إلاّ إن كان خلف قد أنشأها بعد ذلك فتصحّ عندها رواية المزرباني، ويكون خلف قد أخذ معنى بيت اللامية هذا من بيت جرير بعد تصحيحه ، وهذا يعني أن اللامية لخلف وليست للشنفرى.

٢ . بعض أبيات اللامية فيها اقتباس واضح من القرآن الكريم وتأثير آياته ظاهر جليّ ، فالبيتان:

وفي الأرض مَنأىً للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القِلى مُتَعَزَّ لُ

لعمرك مافي الارض ضيقٌ **على امرئٍ** سرى راغباً أو راهباً وهو يَعقِلُ

فيها معنى قوله تعالى في المستضعفين : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُ وا فِيهَا ﴾ (النساء:٩٧). وقوله تعالى : ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ (التوبة:٢٥) ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة:١١٨) ونصف عجز البيت الثاني فيه تأثير الآية:

(٤٨) الموشح: ١٩٨ . ١٩٩. نور القبس: ٧٣. العمدة ٢: ٢٤٨.وينظر: شرح ديوان جرير: ٤٧٨-٤٨٠.

﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ (الأنبياء:٩٠)، ونصفه الثاني فيه تأثير تكرار (يعقلون) ومجانساته في القرآن حوالي (٥٠) مرة وهو من خصائص أسلوب القرآن الكريم ولانكاد نجده في الشعر الجاهلي.

وبيت اللامية: ولي دُونكم أَهلونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأَرقَطُ زُهلولٌ وعَرفاءُ جَيأَلُ

فيه ورود الجمع (أهلون) النادر والقليل الاستعمال ولا نعلم أحداً من النحويين الأوائل استشهد بهذا البيت أو بغيره من الشعر الجاهلي عليه كما سيرد في الأدلة النحوية ، فيترجح لذلك أنه بتأثير وروده في القر آن في الآية : ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ (الفتح:١١) ووروده في غيرها (٥) مرات.

والبيت : وإنّي كَفاني فَقْدُ مَن ليَس جازياً بِحُسنى ولا قُربِهِ مُتَعلَّلُ

فيه تأثير الآية : ﴿فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى ﴾ (الكهف:٨٨) وغيرها من الآيات التي يرتبط في ها لفظا

وبيت اللامية : ولي دُونَكُم أَهلُ ونَ سِيّدٌ عَمَلَّسٌ وأَرقَطُ زُهلولٌ وعَرفاءُ جَيأَلُ

الجزاء والاحسان في (١٩) آية.

والبيت : أَدِيمُ مِطالَ الجُوعِ حتى أُميتَهُ وأَضرِبُ عنه الذِّكْرَ صَفْحاً فَأَذهَلُ

في عجزه التأثير القرآني الواضح بالتطابق الأسلوبي مع الاية : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾ (الزخرف:٥)

والبيت : شَكا وشَكَ تْ ثم آرعوى بَعْ دُ وآرعَوَت ولَلصَّبْرُ إن لم يَنفَعِ الشَّ كوُ أَجمَلُ

فيه التاثير القرآني لقول يعقوب عليه السلام : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مرتين وقوله : ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٦،٨٣،١٨) وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾ (المعارج:٥).

والبيت : وأَعدِلُ مَنحوضاً كأَنَّ فُصوصَهُ كِعابٌ دَحاها لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

(دحاها) فيه من قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (النازعات:٣٠) ولو كان هذا البيت للشنفرى لاستشهد به اللغويون والمفسرون لاسيما القدماء منهم ولكنهم لم يفعلوا . فقد أراد خلف كما هو معروف عنه من وضع الشواهد أن يكون هذا البيت شاهداً لغوياً للآية .

والبيت : فإن يكُ من جِنٍّ لأَبرَحُ طارِقاً وإن يَكُ إنساً ماكَهَا الإنسُ تَفعَلُ

فمع ورود الجن قليلاً في الشعر الجاهلي فهذه المقابلة بين الجن والإنس في البيت الارجح فيها التأثير القرآني بكثرة ورود هذه المقابلة في القرآن كقوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ (الأنعام:١٣٠) وغيرها من الآيات الكثيرة التي تبلغ (٢٠) آية.

والبيت : فأَلحقتُ أُولاهُ بأُخراهُ مؤفياً على قُنَّةٍ أُقعي مراراً وأَمْثُ لُ

صدره فيه التطابق الواضح مع الآيتين :﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ ... وَقَالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْرَاهُم﴾ (الأعراف:٣٨، ٣٩)

٣ . هذه اللامية شبيهة بلامية معن بن أوس المزني (٦٤هـ) المشهورة:[٤٩]

لَعمْرُكَ ما أدري وإنّي لأَوجَلُ على أَيِّنا تعدو الَمنِيَّ ةُ أَوَّلُ

فكلتاهما من بحر الطويل وبالقافية وحرف الرويّ وحركته أنفسها ومعانيه ما قريبة من بعضهما وكأنّ إحداهما معارضة للأخرى. وإذا كانت قصيدة معن الموثقة النسبة إليه مشهورة بهذه المعاني البكر في بابها وهي مصدر إعجاب النقاد بها ، فإمّا أن تكون لامية معن معا رضة للامية الشنفرى وهو ما لم يذكره أحد من العلماء لأن لامية الشنفرى لم تكن معروفة كما ذكرنا حتى القرن الرابع الهجري على حين كانت لامية معن علماً في معانيها ، وإمّا أن يكون إعجاب خلف والنقاد عامة بلامية معن هو ما جعل خلفاً يعارضها بلاميته هذه التي نسبها للشن فرى وضّمنها معاني لامية معن لتكتسب شهرتها منها ، وهو ما حدث تماماً ؛ فقد كان خلف كما رأينا مع بيت جرير السابق وكما سنرى يقتنص القصائد الغرّ والمعاني الشعرية الجميلة ليضّمنها شعره الذي ينحله الشعراء. فمن ذلك قول معن في هذه القصيدة:

وفي الناس إن رَثَّتْ حِبالُكَ واصِلٌ وفي الارض عن دار القِلى مُتَحَوَّلُ

وفي اللامية : وفي الأرضِ منأىً للكريم عن الأذى وفيها لِمَن خاف القِلى مُتعَزَّلُ

ومنها قول معن : لَحى الله من ساوى أخاه بِعِرسِهِ وخَدَّعَهُ حاشاكَ إن كُنتَ تَفعلُ

وفي اللامية : ولا جُبّ أِ أكهى مُرِبٍّ بِعِرسِه يُطالِعُها في شأنه كيفَ يَفعلُ

ومنها قول معن : وكُنتُ إذا ما صاحِبٌ رام ظِنّتي وبَدَّلَ سُوءً بالذي كنتُ أَفعَلُ

قَلَبتُ له ظَهر المِجَنِّ ولم أَدُمْ على ذاك إلاّ رَيثَما أَتَحوَّلُ

وفي اللامية : ولكنَّ نفساً مُرَّةً لا تُقيم بي على الضَّيم إلاّ رَيثما أتَحَوَّلُ

أليس في تطابق المعاني والنصّين وهذه المعارضة الواضحة ما يدلّ على صاحب اللامية؟

٤ . بعض أبيات اللامية تشابهها واضح وجليّ مع أبيات جاهلية مشهورة في أبوابها من البلاغة . كما رأينا من تشابهها وأخذها من أبيات اسلامية مشهورة كبيت جرير وأبيات معن بن أوس . لتحوي اللامية وتجمع أشهر المعاني الشعرية وأجملها فتكون مصدر شهرتها وحسنها وهو ما كان. ودليل ذلك أن احداً من العلماء لاسيما الأوائل لم يستشهد بأبيات اللامية هذه في هذه الصور المتشابهة بل اكتفوا بإيراد تلك الأبيات الجاهلية الموثقة وا لصحيحة، مما يدل على أن هذه الابيات التي تشبهها من اللامية منحولة ومسروقة منها .

فمطلع اللامية : أقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيِّكُم فإنّي الى قَومٍ سِواكُم لأَمْيَلُ

فيه تأثير المطلع الجاهلي:

(٤٩) هذا البيت وما بعده من أبيات في: ديوان معن بن أوس المزني: ٩٣ . ٩٤.

أَقيموا بني لُبنى صُدورَ مَطيِّكُم فَبَعضُ مَنايا القَومِ أَ هْوَنُ مِن بَعضِ

وقول الاخر : أَقيموا بَني النُّعمانِ عَنّا صُدورَكُم وإلاّ تُقيموا صاغِرِيَنَ الرُّؤوسا

كما قال بعض شراح اللامية [٥٠].

والبيت : وإن مُدَّتْ الأَيدي الى الزّادِ لم أَكُن بِأَعجَلِهم إذ أَجشَعُ القُومِ أَعجَلُ

مأخوذ من بيتي حاتم الطائيّ المشهورين كما أكد الشراح أنفسهم:[٥١]

وإنّي لأَستَحْيي صِحابِيَ أَن يَرَوا مَكانَ يَدي في جانب الزَّادِ أَقرَعا

أَكُفُّ يَدي من أن تَنالَ أَكُفَّهُم إذا نحن أَهْوَيْنا وحاجاتُنا مَعا

والبيت : ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأَنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعلو ويَسُفلُ

مأخوذ عجزه من الصورة الشعرية في بيت امريء القيس المشهور :[٥٢]

كأَنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ غُديَّةً صُبِحْنَ رَحيقاً من سُلافٍ مُفلفَلِ

فالمُكّاء هو المَكاكي نفسه ، وحركة هذا الطير التي عبرّ عنها امرؤالقيس بأنه من شدة هطول المطر الغزير عليه كأنه سكران فهو مضطرب يعلو ويسفل ويذهب يميناً وشمالاً ليتخلص من شدة المطر عبّرت عنه اللامية بـ (يعلو ويسفل).

والبيت : إذا الأَمْعَ زُ الصُّوّانُ لاقى مَناسِمي تطَايَرَ منه قادحٌ ومُفَ لَّ لُ

مأخوذ من بيت النابغة الذبياني في وصف السيف المشهور في الغلو والمب الغة في بابه من البلاغة دون بيت اللامية:[٥٣]

تَجذُّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفَ نَسجُهُ ويُوقِدْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

وهذا المعنى الشعري في المبالغة كرّره خلف في قصيدته المقصورة بقوله :

ويُوقِدنَ بالمَروِ نارَ الحَبا

والابيات : أُديمُ مِطال الجُو عِ حتى أُميتَهُ وأَضرِبُ عنه الذِّكرَ صَفْحاً فَأَذهَلُ

وأَستَفُّ تُربَ الأَرضِ كيلا يَرى له عَلَيَّ من الطَّولِ آمرؤٌ مُتَطوِّ لُ

ولولا آجتنابُ الذَّام لم يُلفَ مَشرَبٌ يُعاشُ به إلا لَدَيَّ ومَأكلُ

وأَطوي على الخُمصِ الحوَايا كما آنطَوَتْ خيُوطَ ةُ مارِيٍّ تُغارُ وتُفتَلُ

معناها جميعاً تفصيل لبيت عنترة المشهور في بابه في الأ نفة والعزّة، مع مبالغة فيها مسرفة غير معتادة في الشعر الجاهلي:[٥٤]

---

(٥٠) قصيدة لامية العرب: ١١.

(٥١) ديوان حاتم الطائي: ٩٩. قصيدة لامّية العرب: ٢٠.

(٥٢) ديوان امرئ القيس:٣٧٦.

(٥٣) ديوان النابغة الذبياني: ٦١.

ولَقد أَبِيتُ على الطَّوى وأَظلُّهُ حتى أَنالَ به كَريمَ المَأكلِ

ومن معنى بيت أبي ذؤيب الهذلي:

وتَجَلُّدي للشّامتين أُرِيهِمُ أَنّي لِرَيب الدَّهر لا أَتضَعضَعُ

وقد كان خلف معجبا جدا بشعر هذيل ويعدّهم من أشعر قبائل العرب وأشعرهم عنده أبو ذؤيب وأميرة شعره كما قال قصيدته العينية هذه (أَمِنَ المَنونِ ورَيبِها تَتوجَّعُ) وأحسن بيت فيها عنده هذا البيت منها(٥٥).

والبيت : مُهَرَّتةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَها شُقوقُ عِصيٍّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

مأخوذ من صدر بيت علقمة المشهور في بابه من وصف الظليم:

فُوهُ كَشِقِّ العصا لأي اً تبيَّنُهُ

كما أكد ذلك بعض الشراح(٥٦).

والبيتان : كأَنَّ وَغاها حجرتيهِ وحَولَهُ أَض اميمُ من سِفر القبائل نُزَّلُ

فعَبَّتْ غِشاشاً ثُمَّ مرّت كأنَّها مع الصُّبح رَكبٌ من أحاظةَ مُجفِلُ

مأخوذان من بيت ا لمتنخل الهذلي في قصيدته الطائية وهي أجمل طائية للعرب كما قال الأصمعي، مع التذكير بإعجاب خلف بشعر الهذليين: (٥٧)

كأَنَّ وغى الخَمُوشِ بِجانبَيهِ وغى رَكبٍ أُميمَ ذَوي هِياطِ

والبيت : فإمّا تَريني كآبنة الرَّملِ ضاحياً على رِقَّةٍ أَحفى ولا أتنعَّلُ

مأخوذ من بيت الأعشى المشهو ر في بابه من الفخر من مطوّلته (وَدِّع هُريرة إنَّ الرَّكبَ مُرتحِلُ):(٥٨) إمّا ترينا حُفاةً لانِعالَ لنا إنّا كذلك مانحفى ونَنتَعِلُ

وقد كان خلف شديد الاعجاب بالأعشى لايقدّم عليه أحداً من شعراء الجاهلية!(٥٩)

والبيت : تَزُودُ الأَراوي الصُّحْمُ حولي كأنَّها عذارى عليهنَّ المُلاءُ المُ ذَّيلُ

مأخوذ من بيت امرئ القيس في مطولته:(٦٠)

فعَنَّ لنا سِربٌ كأنّ نِع اجَهُ عَذارى دوارٍ في المُلاء المُذيَّلِ

---

(٥٤) ديوان عنترة: ٢٤٩.

(٥٥) ينظر: خاص الخاص، الثعالبي: ١٠٤.

(٥٦) =: قصيدة لامية العرب: ٤٧.

(٥٧) ديوان الهذليين ٢: ٢٥.

(٥٨) ديوان الأعشى الكبير: ٥٩

(٥٩) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ١: ٦٦.

(٦٠) ديوان امرئ القيس: ٢٢.

فمن الواضح أن صاحب اللامية قد جمع فأوعى فيها أجمل معاني أبيات الشعر العربي وأشهر قصائده ولأكبر شعراء الجاهلية والإسلام. ومن يكون ذلك الشنفرى أم خلف الأحمر؟

ب . <u>الأدلة الفنية والموضوعية</u>:

وهي التي تخص الموازنة في طبيعة الفن الشعري عند كل من الشاعرين المنسوبة إليهما اللامية وخصائص شعر كل منهما فنياً وموضوعياً وطبيعة حياتهما وانعكاسها في اللامية .

١ . حياة الشنفرى المرويّة في المصادر الأدبية واضحة فيها الخرافة والمبالغة غير الواقعية بما لايقبل الشك؛ من حلفته بأن يقتل مئة رجل من بني سلامان قاتلي أبيه فقتل منهم تسعة وتسعين وبرّ بحلفته بعد موته إذ دخلت عظمة من جمجمته في قدم رجل منهم حملها فمات فأكمل المئة بعد موته! ومنها ذرعهم لخطواته في سرعة قفزه وركضه الخرافي فكانت إحداها (٢١) خطوة والثانية (١٧) والثالثة (١٥) خطوة![٦١] وقد أكد الدارسون رفضهم وإنكارهم لهذه الروايات وأنها من عمل الرواة ووضعهم وتلفيقهم[٦٢] .

ونحن نجد في اللامية تصويراً وتصديقاً شعرياً يطابق ويوثق هذه الروايات الخرافية النثرية ؛ ففيها تصوير سرعته اللامعقولة هذه وأن الصخر يتفلّق اذا لامسته رجل الشنفرى وهو يعدو لسرعته الهائلة وقوة قدميه وأنه يسبق حتى القطا ، وقتله الرجال وتأييمه النساء وتيتيمه الأطفال في بيوتهم وخيامهم بسرعة خاطفة لم يشعر بها أحد سوى سماعهم صوت نبأة بسيطة ! وهذا من المبالغة والغلوّ ما لا نجده البتة في الشعر الجاهلي عامة وشعر الصعاليك والشنفرى منهم خاصة، وقد اعترف شاعر اللامية نفسه بأن هذه السرعة ليست من مقدور الإنس ولكنها للجن فقط ! وهذا يذكّرنا بمرجعيّة هذه السرعة في اللامية وأنها من قوله تعالى عن سليمان : ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِي نَ۞ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل:٣٨ .٤٠). وهي مرجعية أخرى تضاف الى ما ذكرته سابقا في أدلة التأصيل الشعري من مرجعيات أبيات اللامية من آيات القرآن الكريم وتأثرها به . فإذا كانت الروايات الأخبارية عن هذه السرعة الخرافية موضوعة ومنحولة فما بالك بما يوثّقها شعرياً؟ ونحن ندحض ما ذهب إليه الدكتور محمد بديع في قوله إن هذه الروايات ملفّقة على حياة الشنفرى مستقاة من لامّيته[٦٣]، بأن العكس صحيح ؛ فهذه الروايات الخرافية والمعقولة من ضرب المثل بسرعة عدو

(٦١) ينظر: أسماء المغتالين، في نوادر المخطوطات ٢: ٢٣٢. الاغاني ٢١: ١٧٩ . ١٩٤.

(٦٢) =: الشعراء الصعاليك: ٣٣٢. لامية العرب: ١٥ . ١٩. شرح لامية العرب للعكبري ١: ٢١١. رؤية جديدة لقصيدة قديمة، محمدعبد العزيز الموافي. مجلة جذور التراث، ع٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: ١٠٩.

(٦٣) =: لامية العرب: ١٩.

الشنفرى مما كان مرويّاً منها قبل خلف أو في عصره هي الأصل الذي نسج عليه خلف تصويره الشعري لسرعة الشنفرى في اللامية.

٢ . فإذا انتقلنا الى حياة خلف الأحمر وجدنا العلماء كلهم المعاصرين له وتلاميذه ومن تلاهم متّفقين ومجمعين على اتهامه بنحل الشعر على الشعراء القدماء وذكر مقدرته العجيبة في ذلك وعلى علمه بمذاهب أشعار العرب ونقده الدقيق وجودة شعره وكثرته كما أكد ذلك الأصمعي والسجستاني وأبو الطيب اللغوي وابن النديم وابن قتيبة وابن المعتز وابن دريد والقالي وغيرهم [٦٤] ووجود ديوانه في أيدي الناس حتى القرن الثالث الهجري كما ذكر ابن المعتز[٦٥]. وربما لذلك لم تظهر هذه اللامية الى الوجود في القرون الأولى لأنها قد تكون معروفـة النسبة له في ديوانه هذا المتداول وعند العلماء كما أكدنا ذلك وأكده أول من أوردها وهو القالي عن شيخه ابن دريد،فظهرت وعرفت في القرن الرابع الهجري بعد فقدان وضياع شعره من أيدي الناس والعلماء . وقد حاول الدكتور ناصر الدين الاسد والدكتور عبد اللطيف الطائي وغيرهما تبرئته من هذه التهمة بأدلة غير مقنعة [٦٦] إذا كان تلاميذه ومحبّوه والمعجبون به من العلماء الثقات قد ثبّتوها عليه بإجماع.

فإذا لم يكن خلف قد نحل هذه اللامية على الشنفرى مما أثبته ابن دريد والقالي وأكده عدم رواية العلماء الثقات لها حتى القرن الرابع الهجري ، واذا لم يكن قد نحل ا للامية الاخرى (إنَّ بالشِّعبِ الذي دُونَ سَلعٍ) على تأبط شراً أو الشنفرى أيضاً التي أثبت أكثر العلماء أنها لخلف[٦٧]. واذا لم يكن قد نحل الميمية (بانَت سُعادُ وأمسى حَبلُها انجَذَما) على النابغة الذبياني كما اعترف بذلك لتلميذه الأصمعي[٦٨] واذا لم يكن قد نحل ا لنونية (أَسْأَدت لَيلةً ويَوماً..) على أبي دواد الإيادي وهي واحدة من أربعين قصيدة نحلها خلف له باعتراف الأصمعي وبرواية الجاحظ لها منسوبة الى خلف[٦٩]، فأين هي القصائد الغرّ التي نحلها للشعراء المتقدمين مما ذكروا؟ وماهي هذه

(٦٤) =: الشعر والشعراء، ابن قتيبة ١: ٧٦، ٢: ٧٩٣ . ٧٩٤. طبقات الشعراء، ابن المعتز :١٤٦ . ١٤٨. مراتب النحويين: ٨٠ . ٨١. طبقات النحويين واللغويين: ١٦١ . ١٦٤. الفهرست، ابن النديم: ٥٥. المزهر ١: ١٧٦ . ١٧٩.

(٦٥) =: طبقات الشعراء: ١٤٨. تاريخ التراث العربي م ج٢، ٣: ٢٣٥.

(٦٦) =: مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الاسد : ٤٥١ . ٤٦٢. إشكالية الرواية والرواة : ٧٧ . ١١٨. مجمع الذاكرة ١: ٧١.

(٦٧) =: الشعر والشعراء ٢: ٧٩٤. العقد الفريد، ابن عبد ربه ٥: ٣٠٧. شرح ديوان الحماسة، المرزوقي ٢: ٨٢٧. شرح ديوان الحماسة، التبريزي ٢: ١٦٠ . ١٦١، نور القبس: ٧٢. معجم البلدان، ياقوت ١: ٩. الشعراء الصعاليك: ١٧٤ . ١٧٩.

(٦٨) =: طبقات النحويين واللغويين: ١٦٣. تاريخ آداب العرب ١: ٢٦٦.

(٦٩) =: البرصان والعرجان: ٢٣٣. الموشح: ٣٩٢.

القصائد التي أثارت إعجابهم بخلف وقد رته وبراعته في النحل إن لم تكن هذه القصائد التي هي بحق مثار اعجاب القدماء والمستشرقين واعجابنا مما سمّيت قديماً لذلك (لامية العرب) وحديثاً (نشيد الصحراء) عن هذه اللامية ، وما سمّيت (نشيد الانتقام) من الشا عر الألماني غوته عن اللامية المنسوبة الى تأبط شراً أو الشنفرى؟ وهي بحق قصائد غرّ نمطها خاص يختلف عن نمط الشعر الجاهلي الموثّق وهو نمط خلف الأحمر كما سنثبت ذلك .

٣ . نمط اللامية نمط خاص ومنهجها غريب عن الشعر الجاهلي المعروف بنمطيته المكررة عند أغلب الشعراء من الوقوف على الاطلال او الابتداء بالغزل وذكر أسماء الأ ماكن الكثيرة ثم الرحلة على الناقة وتشبيهها بثور الوحش أو حماره ثم وصف الفرس فمباشرة الموضوع الرئيس، أوغير هذا النمط مما هو معروف ومكرر في الشعر الجاهلي . أما اللامية فقد بدأها شاعرها بهجر قومه واعتزالهم ليعيش مع حيوانات الصحراء الوحشية ، ثم يفخر بنفسه وزهوّ ه بأنفته وكبريائه، ثم يصف سرعته الخرافية في الإغارة على الأعداء ، ثم يصف تحّمله البرد والحر الشديدين وقطعه الصحراء وصعوده الجبال تحوم حوله الوحش آ لفةً له. وهذا النمط الخاص الذي شخّصه وأعجب به المستشرق ياكوب وسمّى لأجله القصيد ة (نشيد الصحراء) لانجده الا في هذه القصيدة؛ فلا وجود له في الشعر الجاهلي الموثّق عامة ولا في شعر الصعاليك ومنه شعر الشنفرى نفسه[٧٠]. فاذا جئنا الى شعر خلف مما مثبت في شعره أو الذي نحله الشعراء وجدنا هذا النمط الخاص واضحاً فيه ؛ فلاميّته الأخرى المنسوبة الى تأبط شراً أو الشنفرى نمط خاص صعب أيضاً مما جعل الشاعر الالماني غوته يسمّيها (نشيد الانتقام) إعجاباً بنمطها هذا دون القصائد الجاهلية الأخرى التي أعجب بها أيضاً ومنها المطوّلات [٧١]. ولعل هذا النمط الخاص الواحد في اللامية المنسوبة الى الشنفرى هذه (لامية العرب أو نشيد الصحراء) واللامية المنسوبة الى تأبط شراً (نشيد الانتقام) ما جعل بعض القدماء والمحدثين يرجحون هذه اللامية الثانية أيضاً الى الشنفرى[٧٢]. والحق كما صرّح بعض القدماء الآخرين أنهما لشاعر واحد ولكنه ليس الشنفرى بل خلف الأحمر صاحب هذا النمط الخاص في أشعاره مما شخّصه الغربيون ممن ذكرنا ، وقد شخّصه القدماء فقد اشاد طيفور (٢٨٠هـ) في كتابه (المنظوم والمنثور) بمقصورة خلف (نَأَت دارُ سَلمى وشَطَّ المَزارُ) فوضعها ضمن ماسمّاها (القصائد المفردات التي لامثل لها) وعدّها من مختار أشعار المحدثين التي لانظير لها وأن قائلها خلف أحسن الاتّباع والابتداع فيها. وهي عند ابراهيم النجار دارس شعر خلف من هذا النمط الخاص ؛ ففيها الاستهلال بالابتعاد عن ديار

(٧٠) =: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١: ٦٠ في الهامش. مقالات في الشعر الجاهلي: ٣١٣.

(٧١) =: الديوان الشرقي للمؤلف الغربي: ٣٧٦ . ٣٨١. مجمع الذاكرة ١: ٧٣ . ٧٥.

(٧٢) =: الاغاني ٦: ٨٦ . ٨٧. أمالي المرتضى ١: ٢٨٠. خزانة الادب ٨: ٣٥٦. مصادر الشعر الجاهلي : ٤٥٨ . ٤٦١. مجمع الذاكرة ١: ٦٦ . ٦٨. إشكالية الرواية والرواة:٩٥.

سلمى الحبيبة ثم ذكر الصحراء وحيواناتها الوحشية والأليفة من الذئاب والأسود والأفاعي والبوم والحمام والصقر وسرب القطا ومناهل ارتياد الماء ووصف الفرس والصيد به [٧٣]. وكل ذلك عدا لوحة الفرس نجده نفسه بمعانيه وصوره في اللامية . كما جعل طيفور قصيدة خلف العينية (إنَّ الخَليَط نَساكَ أجمَعُهُ) ضمن (القصائد المفردات التي لامثل لها) أيضاً. وهي كذلك من هذا النمط الخاص عند ابراهيم النجار؛ يستهلّها أيضاً بفراق الأحبة كاللامية و المقصورة ثم ذكر الصحراء فوصف الفرس وتشبيهه بثور الوحش في معركة مع الكلاب ثم ارتياد مناهل الماء وأسراب القطا[٧٤]. وهذا كما هو واضح مكرر في اللامية والمقصورة ولا نجده في شعر الشنفرى وهذا النمط الخاص الجميل غير المألوف في أشعار العرب نجده أيضاً في أرجوزة خلف اللامية (تَهزأُ منّي أُختُ آل طيسله) التي نحلها أحد الأعراب وأقرأها الاصمعي تلميذه فرواها في اصمعياته واخذها عنه القالي وغيره مروّية لأعرابي [٧٥]. ومن هذا النمط الخاص أيضاً لاميته _ ولاحظ ولع خلف باللاميات مما يرجح أن اللامية المدروسة له . في مدح أهل البيت فقد كان علوياً[٧٦]، ومنه فائيّته في هجاء اليزيدي وهجائياته الأخرى التي فيها وصف الأفاعي [٧٧].

هذا النمط الاعرابي الخاص المتفرد والمختلف عن نمط الشعر الجاهلي الموثّق مرجعه المزج بين حياة الصحراء ببداوتها وأعرابها ومحاولة تمثّلها وبين حياة العصر العباسي المتحضّر ة[٧٨]. وقد كان هذا النمط مألوفا ومتداولا في الشعر العباسي ولاسيما عند خلف كما لحظ الدارسون [٧٩]. وليست غريبة على خلف وغيره من الشعراء والعلماء حياة الأعراب فقد خبرها من الشعر العربي وحفظه له وتمعّنه فيه كما خبرها من ذهابه الى البادية يطلب العلم [٨٠]. وشهد له الجاحظ أنه أول من أورد على الناس نسيب الأعراب وغزلهم فزهد الناس بغزل العباس بن الاحنف وغيره [٨١]. وكانت ثقافة البادية آنذاك هي الرائجة في سوق الرواية ، يقول النجار : "ان الثقافة البدوية راجت سوقها بالمربد آنذاك استوردها (شياطين الأعراب) كما سمّاهم الجاحظ الذين أ دركوا نهم أهل المدن لغرائب البادية فحاكوا للرواة نسيجاً من الخرافات في عيش البدوي الجلف في وسط الصحراء يعايش السباع ويركب الجن وينكح الغيلان ويأكل الحيات والعقارب مما استطابه أهل

(٧٣) =: مجمع الذاكرة ١: ٤٤ . ٤٥ مع الهامش، ١٢٢ . ١٢٣.
(٧٤) =: م.ن ١: ١٣٤.
(٧٥) =: م.ن ١: ٩١ . ٩٣.
(٧٦) =: م.ن ١: ٨١ . ٨٣.
(٧٧) =: م.ن ١: ٤٦، ٧٢ في الهامش، ١٣٩، ١٦٣.
(٧٨) =: م.ن ١: ٤٣ . ٥١.
(٧٩) =: العصر العباسي الاول، شوقي ضيف: ١٨٣ . ١٨٥.
(٨٠) =: إشكالية الرواية: ٨١.
(٨١) =: البيان والتبيين ٤: ٢٣.

المدن والحضر آنذاك "[٨٢]. وكل هذا نجده في اللامية ! وقد كان خلف يصرّح بمنهجه في ذلك فيقول لتلميذه الاصمعي : "إذا كان الحديث موضوعا كان على مايشتهي الناس ، فإذا كان حقاً كان على مايشتهون وعلى ما يكرهون "[٨٣]. فقد جمع في اللامية حقا ما أحبه الناس من اجمل اشعار العرب ومن موضوعات الأعراب والبداوة وحياتها الغريبة على ابن المدينة والحضارة العباسية مما هو رائج آنذاك.

٤ . ومما يتصل بذكر حياة البداوة نجد اللامية تزخر بذكر الحيوانات الوحشية والأليفة ؛ فقد وردت فيها المطيّ وهي الإبل أربع مرات والذئاب أربع مرات والضبع مرتين والحيّات مرتين والقطا مرتين والنمر وطائر المكّاء والنحل والصقر والسّمع والكلاب والأراوي والوعول مرة واحدة.

وفي شعر الشنفرى ذكرها قليل اذا ماقارنّاه مع كثرة ذكرها في قصيدة واحدة هي اللامية؛ فقد ذكر الحمام ثلاث مرات والذئاب مرتين والحيات مرتين والأسد مرتين والثعلب والسّمع والقطا والضبع والنحل مرة واحدة في كل شعره. أما شعر خلف فيزخر كاللامية بذكرها؛ ففي لاميّتة المنسوبة الى تأبط شراً نجد الحية والأسد والسّمع والضبع والذئب والطير ، وفي لاميته في مدح أهل البيت يرد الأسد والطير والضباع والحية والناقة والسعالى ، وفي أرجوزته يذكر الأتان والضبع والثعلب والعجل والحجل والضب والجعل والحية ، وفي فائيّته ترد المطي مرتين والجياد ، وفي المقصورة يورد القطا أربع مرات والطير ثلاث مرات والأسود والذئاب والغراب مرتين والبوم والحية والحمامة والصقر والفرس والنسر مرة واحدة ، وفي العينية يذكر الطير مرتين والفرس وثور الوحش والحية والذئب والكلاب والقطا والضفادع مرة . ومن كل هذا يتضح أن ما استأثر باهتمام خلف من الحيوانات الواردة في شعره بكثرة هي أنفسها بكثرتها الحيوانات الواردة في اللامية .

٥ . ومن تكرار ذكر هذه الحيوانات ذكر الحية منها خاصة مرتين في بيتين متفرقين من اللامية هما:

فإمّا تَريني كآبنةِ الرَّمل ضاحياً على رِ قَّةٍ أَحفى ولا أَتنعَّلُ
ويومٍ من الشِّعرى يَذوب لُوابُه أفَاعيهِ في رمضائِه تَتململُ

وفي كل شعر الشنفرى لانجد للحية ذكراً الإ مرتين فقط ذكراً عابراً في البيتين :

فَطَعنةُ خَلَسٍ منكُم قد تَركتُها تَمُجُّ على أَقطارها سُمَّ أَسْوَدِ
فَبِتُّ عل ى حَدِّ الذرّاعين مُجِذياً كما يَتَطوّى الأَرقَمُ المُتَعطِّفُ

أما في شعر خلف فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من ذكر الحية . كما رأينا في النقطة السابقة – ووصفها وصفاً مفصلاً فهي من أكثر الحيوانات التي نالت اهتمام خلف ولذلك ألّف فيها كتابه

(٨٢) مجمع الذاكرة ١: ٥٤.

(٨٣) طبقات النحويين واللغويين: ١٦٣.

(حيّات العرب وما قيل فيها من الشعر)[٨٤] الذي صُحّف منه لفظ (حيّات) الى (جبال) في المصادر المتأخرة[٨٥] بدلالة هذا الاهتمام الكبير في كل شعره بالحيّات وأنواعها وأوصافها ، على حين لانجد له في أشعاره او مروياته شيئاً عن جبال العرب . وقد ذكر الجاحظ من أشعار خلف – وكان معجباً بشعره – في وصف الحيّات أكثر أمثلته في كتابه (الحيوان)[٨٦]، وأشار ابن قتيبة الى ولع خلف بوصف الحيّات وكثرة شعره فيها [٨٧]. بل لقد حمل ذلك ابراهيم النجار على اتخاذه ذكر الحيّات معياراً لترجيح نسبة القصائد الى خلف كما هو حال اللاميّة [٨٨].

ولو دققنا في بعض صور خلف للحيّات في شعره لوجدنا تقاربها مع البيت الأول من ذكر الحية في اللاميّة (فإمّا تَرَيني كآبنة الرَّمِلِ)؛ من ذكر الرمل معها والرؤية والحفى أو الانتعال، في قوله مثلاً:

وحَيَّةٍ مَسَكنُهُ الرِّمالُ كأنَّهُ إذا انثنى خَلخالُ

وقوله : يَروَن الموتَ دوُني إن رَأَ وني وصِلَّ صَفاً لِنابَيْهِ ذُبابُ

وقوله يدعو على رجل بأن تلدغه حية:

في ليلةٍ نحسٍ يَحارُ هُداتُها لا لابساً خُفّاً يَقيهِ ولاحِذا

٦ . أكد أكثر العلماء تعصّب خلف الأحمر لليمن ؛ فكان يدافع عن شاعرها عمرو بن معديكرب المعروف بكذبه وادّعائه أكثر من ف عله ويبرّر له ذلك ، وهو الذي سمّ ى تلميذه أبا نواس بهذه الكنية اليمنية[٨٩]. ونسبة هذه اللامية الى الشنفرى الأزدي تجسيد لهذا التعصّب الذي به يرجح ابراهيم النجار أنها لخلف [٩٠]. ومن تجسّد هذا التعصب في اللامية أيضا ذكر (أحاظة) في البيت:

فعبَّت غِشاشاً ثم مَرّت كأ نَّها مع الصُّبحِ رَكبٌ من أُحاظةَ مُجفِلُ

وهو اسم لم يرد في شعر الشنفرى ولا في الشعر الجاهلي كله ! مما جعل العلماء وشرّاح اللامية والبلدانيين وغيرهم يضطربون في تحديده؛ هل هو اسم موضع أم اسم قبيلة؟ فصّححه بعضهم أنه

(٨٤) ينظر: الفهرست: ٥٥.

(٨٥) =: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي ١: ٣٥٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي ١: ٥٥٤. الأعلام ٢: ٣٥٨.

(٨٦) =: الحيوان ١: ١٨٩، ٤: ٢٧٩، ٢٨٣ . ٢٨٦.

(٨٧) =: الشعر والشعراء ٢: ٧٩٤.

(٨٨) =: مجمع الذاكرة ١: ٥٠ في الهامش، ٨١ . ٨٢.

(٨٩) =: الكامل، المبرد ٢: ٢٠٨. خزانة الادب ١: ٣٤٧.

(٩٠) =: مجمع الذاكرة ١: ٤٤ في الهامش.

اسم قبيلة يمنية وأنه لم يرد إلاّ في هذا البيت [٩١]، وتؤكد كتب الأنساب صحة هذا الرأي من أنها قبيلة يمنية غير معروفة [٩٢]. فقد أراد خلف أن يكون بيت اللامية هذا شاهداً على هذا النسب اليمني النادر جداً؛ فقد كان يضع الشواهد اللغوية والنحوية وغيرها كما سنبيّن ذلك ، وكان علاّمة بأنساب العرب كما أكد من ترجم له.

ومما يدل على كل ما ذكرناه آنفاً أننا لا نجد تجسيد هذا التعصب اليمني في شعر الشنفرى وهو الشاعر اليمني؛ فلم يذكر اليمن في شعره كله إلاّ في قوله عن السيف (وَرَدتُ بمأثور يَمانٍ وضَالةٍ) أما عند خلف فيتجسد هذا التعصب واضحاً في شعره في قوله (ولا يصَحَبهُ إلاّ اليَماني الأَفَلُّ) وقوله (يَحَمدُ العَضب اليَماني شَظاهُ) وقوله (فَغَدا له من سِنبسٍ لَحِمٌ) وسنبس قبيلة يمنية من طيء ، وقوله (وَشُومٌ لقحبير اليماني المُرقَّمِ) وقوله (ورمى فأنزلَ أسعَدَ الخيرات)[٩٣] وهو أسعد أبو كرب تبّع اليمن.

٧ . ثمّة معانٍ في اللامية تتنافى أن تكون لصعلوك جاهلي كالشنفرى لأنها من التفلسف والتوغل في الفكر مالايتناسب مع طبيعة الفكر عند الشاعر الجاهلي ، أو لأنها لا تتناسب مع حياة الشنفرى. فمن النوع الأول البيت:

أُديمُ مِطالَ الجُوعِ حتى أُميتَهُ وأَضرِبُ عنه الذِّكرَ صَفحاً فأَذهَ لُ

فهذا المعنى من مماطلة الجوع حتى يموت الجوع نفسه ليس من المظنون أن شاعراً جاهلياً يتوغّل الى هذا المعنى، فأقصى ماعرفه النقاد وأعجبوا به من هذا المعنى قول عنترة المأخوذ منه بيت اللامية هذا كما أسلفنا:

ولقد أبيتُ على الطوَّى وأ ظلّهُ حتى أنالَ به كريم المأكَلِ

ولا نجد في شعر الشنفرى مثل هذا التوغلّ في المعنى والفكر ، على حين يتكرر ذلك في شعر خلف كقوله في وصف الحية:

داهِيةٌ قد صَغُرَتْ من الكِبَرْ صِلٌّ صَفاً ما يَنطوي مِنَ القِصَرْ

وقوله في الذكر منها : قد عاش حتّى هو لا يَمشي بِدَمْ

ومما يؤكد هذا كله أن بعض علمائنا الأوائل عرف نحل خلف للاّمية التي نسبها الى تأبط شراً . مما يشبه بيت اللامية هذا (أُديُم مِطالَ الجُوعِ) . من قوله فيها:

جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأجَلُّ

لانّ الأعرابي كما قالوا لا يتوغل الى مثل هذا المعنى الفكري الدقيق [٩٤]. فمثل هذه المعاني أنسب بالعصر العباسي عصر علم الكلام والتفلسف منها بالعصر الجاهلي ، وقد وجد الدارسون أن أكثر

(٩١) =: قصيدة لامية العرب: ٥٣. معجم ما استعجم ١: ١١٦. خزانة الأدب ٧: ٤٥٠ . ٤٥١.

(٩٢) =: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ٤٣٤. خزانة الأدب ٧: ٤٥١.

(٩٣) =: طبقات الشعراء: ١٤٧.

(٩٤) =: شرح ديوان الحماسة، التبريزي ٢: ١٦٠. ١٦١. إنباه الرواة ١:٣٤٩. الشعراء والصعاليك: ١٧٩.

من توغل في الفكر والفلسفة والكلام والمنطق من الشعراء العباسيين الأوائل تلميذ خلف الشاعر أبو نواس[٩٥] الذي لابد أن يكون تلقى ذلك عن استاذه خلف فهو الذي علّمه كيف يقول الشعر[٩٦]. فيكون قائل البيت (جَلَّ حتى دَقَّ) هو نفسه قائل البيت (أُديمُ مِطالَ الجُوع ...) وهو خلف الأحمر.

ومن النوع الثاني وهو عدم مناسبة بعض المعاني في اللامية مع حياة صعلوك كالشنفرى الأبيات:

وإن مُدَّت الأَيدي الى الزَّادِ لم أكن بِأَعجَلِهم إذ أَجشَعُ القوم أعجلُ
وماذاك إلاّبَسْطةٌ عن تفضُّلٍ عليهم وكان الأفضل المُتَفضِّ لُ
ولولا آجتناب الذَّام لم يُلفَ مَشربٌ يُعاشُ به إلاّ لديَّ ومَأكَلُ

فالبيت الأول كما قلنا مأخوذ من بيت ي حاتم الطائي وهو لائق به كونه من السادة والأشراف ومعروف بحيائه في إكرام ضيفه، أما أن يتحدث صعلوك بذلك من آداب الطعام فهو ما لم يعُهد لا في شعر الصعاليك ولا في شعر الشنفرى ! وكيف نتقبل من صعلوك معنى البيت الثاني بأنفته من مدّ يده والعجلة في الطعام لأنه متبسّط في فضله على القوم؟ ولذلك وعلى الرغم من تحامل يوسف اليوسف وتهّجمه الشديد على القائلين بنحل خلف لهذه القصيدة ودفاعه عنها ونسبتها الى الشنفرى يعترف بأن هذين البيتين تحديداً منحولان سواء من خلف أو من غيره[٩٧].

والبيت الثالث أغرب من الأوّلين ؛ فمن يلوم ويذمّ صعلوكاً على أن يوفّر لنفسه الغنى فيكون ل ه المأكل والمشرب الكريمان وحياة الترف التي يصفها لاسيما أن هذا الكلام في الجاهلية حيث لا ضوابط من حلال وحرام عليه؟ ويتكرر معنى وصياغة البيت الاخير هذا في شعر خلف في قوله مما نحله أحد الأعراب مفتخراً:

وهل عَلمتِ بَيتَنا إلاّ وَلَهْ شَربَةٌ مِن غَيرِنا وأَكَلَهْ

وقوله : وآكِلاً مِن لَحمِهِ وشارِبا

٨ . ومن المعاني والموضوعات المستغربة في اللامية اعتقاد شاعرها بالنحس والتشاؤم الوارد في البيت:

وليلةِ نَحسٍ يَصطلي القَوسَ رَبُّها وأَقطُعَهُ اللاتي بها يَتَنَبَّلُ

(٩٥) =: الشعر والشعراء ٢: ٨٠٢ . ٨٠٩. العصر العباسي الأول: ١٤٧ . ١٥٩.
(٩٦) =: إنباه الرواة ١: ٣٥٠. العصر العباسي الأول: ٢٢١ . ٢٢٢.
(٩٧) =: مقالات في الشعر الجاهلي: ٢١٥، ٢٩٢.

ولا نجد في شعر الشنفرى أي أثر للتشاؤم بالنحس او التفاؤل بـالسعد، على حين نجد هذا المعنى والاعتقاد يتكرر في شعر خلف والظاهر أنه من طبيعة شخصيته ، فهو يقول في بيتين متفرقين من قصيدته العينية:

وأَفاق بعد النَّحسِ طائِرُهُ وجَلا ظَلامَ الليلِ يَقشَعُهُ

ورأى المُكَلَّفَ طَيَرهُ بَرَحت نَحْساً ولاقى المَوتَ أَجدَعُ هُ

ويقول في بيت يشبه صياغة ومعنى بيت اللامية: في ليلةٍ نحسٍ يحارُ هُداتُها

وفي القصيدة الرائية المنحولة على النابغة الذبياني يذكر (السّعد) بدل (النحس) مما يرجّح عندي لذلك أنها له في البيت:

بَيضاءَ كالشّمسِ وافَت يَومَ أَسعُدِها لم تُؤذِ أَهلاً ولم تَفْحُشْ على جارِ

هذا عدا ذكره ما يتصل بهذا الاعتقاد من الطير البارح وغراب النوى والبوم المشؤوم وغير ذلك مما نجده في شعره.

٩ . تبدأ اللامية بالتوجّع والحزن من فراق الأهل والأقارب والأحبة والتوجّه الى غيرهم توجّعاً منهم ومما لقيه وأحزنه من أذاهم، في مطلعها:

أقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيِّكُم فإنّي إلى قَوم سِواكُم لأَمْيَلُ

فَقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ وشُدَّت لِطِيآتٍ مَطايا وأَرحُلُ

ويظهر ضمير الأنا واضحاً في هذا المطلع وهو ظاهر في كل ال قصيدة كما شخّص ذلك بعض الباحثين[٩٨] ويبقى كذلك حتى نهايتها حيث يختمها شاعرها بقوله:

تَرودُ الأَراوي الصُّحْمُ حَولي كأَنَّها عَذارى عليهنَّ المُلاءُ المُذيَّلُ

ويَرَكُدن بالآصلال حولي كأَنَّني من العُصْمِ أَدفى يَنتحي الكِيحَ أَعقَلُ

ولو تحرّينا هذا النوع من الابتداء في شعر الشنفرى ووضوح ضمير ا لأنا فيه لوجدناه متمثلاً بقصيدتين فقط هما البائية:

دَعيني وقُولي بَعدُ ماشِئتِ إنَّ َني سَيُغدى بِنَعشي مَرّةً فأُغيَّبُ

وتائيته المشهورة:

أَرى أُمَّ عَمروٍ أَجمعَتْ فاستقلَّتِ وما ودَّعَتْ جيرانها إذ تولَّتِ

اللتان يظهر فيهما ضمير الأنا واضحاً منذ المطلع حتى نهايتيهما كما هو الحال في اللامية تماماً، و يظهر ضمير الأنا في كل شعر الشنفرى.

(٩٨) =: النص الجاهلي بين تلقيين قديم وحديث . لامية العرب نموذجاً ، عادل الفريجات ، مجلة جذور التراث ، ع٤، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، مج٢: ٢٠٧.

أما في شعر خلف فيتمثل هذا النوع من الابتداء وظهور ضمير الأنا فيه واستمراره حتى نهاية القصيدة في اثنتي عشرة قصيدة منها كل قصائده الطوال التي تتراوح بين (٣٠-٧١) بيتاً وبعض مقطّعاته ويعدّ سمه بارزة في شعره ، ويظهر ضمير الأنا في كل شعر خلف كما هو في شعر الشنفرى. وهذه القصائد والمقطّعات هي لاميّته التي نحلها تأبط شراً ومطلعها:

إنّ بالشعَّ ب الذي دُون سَلْعٍ لَقتَيلاً دَمُهُ مايُطَلَّ

خلَّفَ العِبءَ عليَّ وَولّى أنا بالعِبْءِ له مُستقِلُّ

ولاميّته في مدح ورثاء أهل البيت التي مطلعها:

قَدْكَ مِنّي صارمٌ مايُفَلُّ وابنُ حَزمٍ عَقدُه مايُحَلُّ

يَنثني باللَّومِ من عاذليهِ مايُبالي أَكثَروا أم أَقلّوا

لِرسولِ اللهِ في أقرِبَيهِ وَبنِيهِ حَيثُ ساروا وحلّوا

وارجوزته التي مطلعها:

تَهزأُ مِنّي أُختُ آلِ طَيْسَلَهْ قالت أَراهُ مُبلَطاً لا شيءَ لَهْ

وفائيتهُ التي يهجو فيها اليزيديّ ومطلعها:

إنّي ومَن وَسَجَ المَطيُّ له حُدْبَ الذُّرى أَذقانُها رُجُفُ

ومقصورته التي مطلعها:

نأتْ دارُ سَلمى فشَطَّ المَزارُ فعينايَ ماتطَعمَانِ الكَرى

ومَرَّ بفُرقَتها بارحٌ فَصدَّقَ ذاك غُرابُ النَّوى

وعينيّته التي مطلعها:

إنَّ الخَليطَ نَساكَ أَجمعُهُ ونَساكَ بعدَ البيَنِ مَربَعُهُ

وأَجنَّ قَلبُكَ من فِراقِهمُ شَوقاً فكادَ الوَجهُ يَصدَعُهُ

ومقطوعته البائية التي مطلعها:

يَرونَ الموتَ دُوني إن رَأَوني وصِلَّ صَفاً لِنابَيهِ ذُبابُ

والأخرى التي مطلعها:

أَتاني أَخٌ من غَيبةٍ كان غابَها وكنتُ إذا ماغابَ أَنشُدهُ رَكبْا

والميمية التي مطلعها:

لاهُمَّ إن كان أبو عَمروٍ ظَلَمْ وخانَني في عِلمهِ وقد عَلِمْ

والقصيدة الرائية المنحولة على النابغة الذبياني ومطلعها:

عُوجوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمنةَ الدارِ ماذا تَحيُّونَ من نُؤيٍ وأَحجارِ

والميمية المنحولة على النابغة أيضاً ومطلعها:

بانَت سُعادُ وأمسى حَبلُها انجذما واحتلَّت الشَّرعَ فالأجزاعَ من إضَما

والنونية المنحولة على ابي دواد الإيادي التي مطلعها:

أَسأَدَتْ ليلةً ويوماً فلمّا دخلَتْ في مُسَرَبخٍ مردُونِ

مُذكِرٍ تَهلِكُ المَقانِبُ فيه يُنئِمُ البُوُم فيه كالمَحزونِ

في ثلاثين زَعزَعَتْها حُقوقٌ أَصبحَت أُمُّ حَبْتَرٍ تشكَوني

١٠ . ومما يتصل بالنقطة السابقة بعد مطلع اللامية نطالع موضوع إباء الظلم والضيم وعدم تحمل الذلة والمهانة ولاسيّما من الأقربين، وهو موضوع اللامية الرئيس بكل أبياتها . ونحن لانجد في شعر الشنفرى كله أي أثر لهذا الموضوع الذي شمل هذه القصيد ة كلها عدا البيت قبل الأخير من تائيته المفضلّية متحدثاً عن نفسه:

أَبيٌّ لما يأبى سريع مَباءتي الى كل نفسٍ تنتحي في مسَّرتي

أما في شعر خلف فنجد هذا الموضوع واضحا بمعانيه وربما قريباً من صياغته في اللامية ، يقول في اللامية المنسوبة الى تأبط شراً:

بَزَّني الدَّهرُ وكان غَشُوماً بِأَبِيٍّ جارُهُ مايُذَلُّ

ويقول في ظلم أهل البيت من لاميّته فيهم في أبيات متفرقة :

غَصَبوهم حَقَّهم واستحلُّوا ظِالموهم منه مالايَحلُ

ومُقيمٌ خاشعٌ في عَدوٍّ مُستضَامٌ بينهم مُستذَلُّ

غيرَ أن فاءَ على ظالميهم بهمُ للمُلك فَيءٌ وظِلُّ

ويقول في صديق له: لاهُمَّ إن كان أ بو عمروٍ ظَلَمْ

وأنشد الامام الغزالي قول خلف وتمثّل به في هذا المعنى :[٩٩]

لاتَحملُ الضَّيمَ نَفسُ حُرٍّ وإنّما يَحمِلُ الحِمارُ

ولاتَقُلْ إنَّ ذا دياري للمرءِ كُلُّ الدِّيارِ دارُ

وهما بيتان فيهما معنى أبيات اللامية. ويقول أيضاً من أبيات نحلها لأعرابي:[١٠٠]

مِن معشَرٍ يأبى الهَوانَ أَخوهُمُ شُمِّ الأُنوفِ جَحاجحٍ ساداتِ

ومن الجدير بالذكر أن الحديث عن فراق الأهل والأصحاب والأحبة والإخوان والتوجّع من أذاهم والشكوى من ظلم الأقارب وغيرهم وعدم الخنوع وارتضاء الذلة والتخلّق بالشيم ا لعربية الأصيلة وذكر المأكل والمشرب والجوع والفقر والغنى مما نجده في اللامية من الموضوعات الأثيرة في الشعر العباسي كشعر خلف![١٠١]

(٩٩) مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء: ٤٤.

(١٠٠) الاصمعيات: ١١٤.

(١٠١) ينظر: العصر العباسي الأول: ١٨١ . ١٩٢.

١١ . ومن الموضوعات الغريبة في اللامية ذكر (حُمّى الرِّبْع) في البيت:

وإلفُ هُمومٍ ما تَزال تَعودُهُ عِياداً كحُمّى الرِّبعِ أ وهي أَثقَلُ

هذه الحمى التي لم ترد حسب استقرائي عند أحد من الشعراء الجاهليين ، ومن عرفها من اللغويين وفسّرها فمصدره فيها هذا البيت وحده في الأغلب . وذكرها مع ألفاظ (عيادة) المريض (وثقلها) أنسب بتطور الطب في العصر العباسي عصر خلف الأحمر منها بالعصر الجاهلي ب ل لقد رصد الدارسون مما يميز الشعر العباسي تناوله الأمراض والعلل ولاسيّما منها تصوير شكوى الشعراء من الحمى ومنهم عبد الصمد بن المعذّل وقصيدة المتنبي في الحمى مشهورة [١٠٢]. فإذا نحن تغاضينا عن مناقشة المعرفة الطبية بها الى اختصاصنا اللغوي والأسلوبي والشعري لم ن جد للفظها اللغوي (ربع) ذكراً في شعر الشنفرى كله على حين نجده يتكرر في شعر خلف مما يدل على أن هذه الحمى له ؛ فهو يكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في القصيدة العينية بقوله (ونَساكَ بَعد البَين مَربَعُهُ – يَقودُ العَينَ مَربَعُهُ – ألاّ تَمسَّ الأَرضَ أَربَعُهُ) ويقول في أرجوزته (وقَبلها عامَ ارتَبَعنا الجُعَلَةْ) وفي نونيته المنحولة (وثُلاثاً ورُباعاً وخُماساً فآطّعَنّا)[١٠٣].

ج . <u>الأدلة الأسلوبية</u>:

وهي التي تدرس أسلوب اللامية في صورها الشعرية وصياغتها الأسلوبية والجناس والطباق فيها والمبالغة والتشبيه والإيقاع والتصغير وغيرها مما يختص بالأسلوب الشعري والموازنة بينه وبين أسلوبي الشنفرى وخلف الأحمر في شعريهما ، وكما قال بوفون: "الأسلوب هو الرجل" فمع أسلوب أيهما تتطابق فهو شاعرها.

١. الصور الشعرية:

لو وازنّا بين الصور الشعرية الواردة في اللامية معها أنفسها عند الشنفرى وخ لف الأحمر لوجدنا بعضها يتكرر بتطابق لافت للنظر في شعر خلف دون شعر الشنفرى . فمن ذلك وصف الذئاب في بيت اللامية:

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدوقَها شُقوقُ عِصِيٍّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

فهذا الوصف الذي أخذه الشاعر كما أسلفنا من بيت علقمة بن عبدة لا نجده في شعر الشنفرى، على حين نجد هذه الصورة مكررة بألفاظها في شعر خلف ولكن في وصف الحية بقوله :

مُنَهِرتِ الشَّدقِ عاري القَرا

وقوله: مَهروتَةُ الشِّدقَينِ يَنطُفُ نابُها

---

(١٠٢) =: م.ن: ١٨٥ . ١٨٦.

(١٠٣) =: الخزانة ١: ١٧٠.

وقوله:

مَهروتَةُ الشِّدقَينِ حولاءُ النَّظَرْ

ومن صور اللامية المستغربة صورة القمر في الليل في البيت الثاني منها:

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ واللَّيلُ مُقمِرٌ وشُدَّتْ لِطيّاتٍ مَطايا وأَرحُلُ

وهذه الصورة بهذه الرقة والعذوبة صورة شعرية محدثة لانكاد نجدها في الشعر الجاهلي . ولا نجد في شعر الشنفرى ذكراً للقمر أو ما يجانس لفظه ، ولا نجده كذلك في شعر خلف ولكننا نجد ما هو مشتقّ منه وهي الحمامة القمرية مع الليل وطائر القمري برقة وعذوبة صورة بيت اللامية في قوله:

وقد شاقَني نَوحُ قُمْرِيَّةٍ طَروبِ العَشِيِّ هَتُوفِ الضُّحى

وقوله : هَ لاَّ أَتَيتَ بِقُمْرِيٍّ أُربِّيهِ أو ساقِ حُرٍ إذا ما شِئتُ غَنّاني

واتصالاً بذكر القمر وصورته يتكرر ذكر الشمس في شعر خلف ولا نجدها أيضاً في شعر الشنفرى كالقمر . يقول خلف:

شامِسٌ في القرِّ حتّى إذا ما ذَكَتِ الشِّعرى فَبَردٌ وظِلُّ

وقوله : لم تَغشَهُ شَمسٌ وَحالفَ قعرَهُ فَنَهارُهُ ومَساؤُهُ فيهِ سَوا

وقوله:[١٠٤] قد لَ وَّحُتهُ الشَّمسُ والهَواءُ

وفي الرائية المنحولة على النابغة: بيضاءَ كالشَّمسِ وافَتْ يَومَ أَسعُدِها

ومن صور اللامية الصعود على قلّة الجبل أو قنّته في البيت:

فأَلحَقتُ أُولاه بأُخراهُ مُوفياً على قُنَّةٍ أُقعي مِراراً وأَمتُلُ

وهذه الصورة نجدها مرة واحدة عند الشنفرى في البيتين:

ومَرقَبةٍ عَنقاءُ يقصُرُ دُونها أَخو الذِّروة الرَّجْلُ الحَفِيُّ المُخَفَّفُ

نعَبتُ الى أدنى ذُراها وقد دَنا من الليل ملْتَفُّ الحَديقةِ أَسدَفُ

أما في شعر خلف فتتكرر هذه الصورة كثيراً عنده، يقول:

مَوطِنٌ مِن عَهدِ لُقمان عادٍ دُونَهُ من قُلَ ل الحَزْنِ تَلُّ

وقوله: ولَو آنَّ بيتَكَ في ذُرى عَلَمٍ مِن دون قُلَّةِ رَأسهِ شَعَفُ

زَلِقٍ أَعاليهِ وأسفلُهُ وَعرُ التَّنائفِ بينَ ها قُذُفُ

وقوله: فباتَ عَذوباً على مَرقَبٍ بشاهِقةٍ صَعبةِ المُرتَقى

وقوله: أو حَيّةً ذا طُفَيتَين أَحَّلهُ آباؤهُ في شامِخٍ صَعبِ الذُّرى

(١٠٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، مج٢، ٣: ٦٨٦.

وقوله: مِنَ المُتحرِّماتِ بِكَهفِ طَودٍ حَرامٍ ما يُرامُ له جَنابُ

وقوله: إبعَثْ على الكَذّاب في بَرد السَّحَرْ حيَّةَ غارٍ في مُنيفٍ مُشمَخِرْ

وقوله: [١٠٥] هاتيكَ أو عَصماءُ في أعَ لى الشَّرَفْ

وقوله: [١٠٦] كأنَّ نيرانَهم مِن فَوقِ حِصنِهِمُ

٢. التجريد:

وهو أن يجرّد الشاعر من نفسه ذاتاً أخرى ، وقد اعتدنا في الشعر الجاهلي من التجريد أن يجرد الشاعر من نفسه ذاتاً متخيلة يخاطبها ويحاورها كما جرّد حاتم الطائي وغيره والصعا ليك الذات العاذلة من أنفسهم تلومهم على الكرم عند حاتم وغيره وعلى ركوب المخاطر والمهالك عند الصعاليك. أما التجريد بـ (من) التبعيضية الذي نجده في اللامية فهو ما لم نعهده في الشعر الجاهلي، حيث يقول شاعرها في سباقه مع القطا :

هَمَمتُ وهَمَّتْ وابتدرنا وأسدَلَتْ وشَمَّرَ منّي فارِطٌ مُتمَهِّلُ

أي سَبَقها منّي مُسرِعٌ متقدم عليها على مهل ويقصد نفسه يتمدّح بسرعته الخرافية.

وفي شعر الشنفرى لا نجد هذا النوع من التجريد إلاّ في موضع واحد هو قوله :

إذا ما أَرومُ الُودَّ بَيني وبَينها يَؤُمُّ بياضُ الوَجهِ مِنّي يَم ينَها

على حين نجد هذا النوع الغريب والنادر من التجريد في شعر خلف كثيراً واضحاً فقد تكرر مرتين في البيتين المتفرقين من اللامية المنحولة لتأبط شراً :

ووراءَ الثَّأر مِنّي ابنُ أُختٍ مصِعٌ عُقدَتُه ما تُحَلُّ

صَلِيَتْ منه هُذيلٌ بِخِرقٍ لا يَمَلُّ الشَّ رَّ حتى يَملّوا

وتكرر ثلاث مرات في اللامية التي يمدح بها أهل البيت في الأبيات الثلاثة المتفرقة:

قَدْكَ مني صارِمٌ مايُفَلُّ وابنُ حَزمٍ عَقدُهُ لا يُ حَ لُّ

يَكرَهُ الأَبطالُ منه ابنَ مَوتٍ لا يَملُّ الحربَ حتى يمَلّوا

شاورَ النَّكراءَ في الله منه شائكُ الأَنيابِ يَقظانُ صِلُّ

وتكرر مرتين في الرائية المنحولة على النابغة في البيتين المتفرقين:

باتَت له ليلةٌ شَهباءُ تسفَعُه منها بحاصِبِ شَفّانٍ وأَمطارِ

يَسعى بِغُضفٍ بَراها فهي طاويةٌ طُولُ ارتحالٍ بها منه وتَسيارِ

وفي قوله:

---

(١٠٥) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ٣: ٤١٩.

(١٠٦) الشعر والشعراء ٢: ٨٠٦.

حتى إذا أَمس ى أبو عَمروٍ ولم يَمَسَّ منه مَضَضٌ ولا سَقَمْ

٣. التصغير:

ورد أسلوب التصغير في اللامية مرة واحدة في البيت الذي يذكر فيه اعتياده الهموم :

إذا ورَدَتْ أصدَرْتُها ثُمّ إنّها تَثوبُ فتأتي مِن تُحَيتٍ ومِن عَلُ

وعلى الرغم من قلة وروده فما يستوقفنا عند ه غرابة معناه؛ فما معنى أن الهموم تعود اليه فتأتيه من (تحته قليلاً) وهو معنى (تُحيتٍ) تصغير (تحت) كما أن تصغير ظرف المكان (تحت) نادر في الشعر الجاهلي، ومن الواضح ان الشاعر قد جاء به ليكون شاهداً على هذا التصغير النادر ، ومن يكون ذلك غير خلف الذي كان يضع الشواهد النحوية على المسائل غير المعروفة والنادرة وغير المستعملة كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه. ومما يدلّ على ذلك أن هذا الطباق نفسه ورد في شعر خلف يدعو على رجل أن تلدغه عقرب:

دَهماءَ مِثلَ العنكبوتِ المُحولِ تأخذهُ مِن تَحتِهِ ومِن عَلِ

وإذا تحّرينا مجيء ا لتصغير في شعر الشنفرى وجدناه يرد مرة واحدة في قوله مصّغراً الظرف (بعد) من تائيته:

تَبيتُ بُعَيدَ النَّومِ تُهدي غَبوقَها لجِارَتِها إذا الهدِيَّةُ قَلَّتِ

أما في شعر خلف فالتصغير أسلوبه الذي يتكرر في شعره، يقول في اليزيدي معارضاً أبيات المنخل اليشكري:[١٠٧]

وإذا آنتَشَيتُ فإنّني رَبُّ الحُرَيبَةِ والرُّمَيْحِ

وإذا صَحَوتُ فإنني رَبُّ الدُّوَيَّةِ واللُّوَيْحِ

فصغّر الحربة والرمح والدواة واللوح في بيتين. ومن تصغيره ظرف المكان (دون) كما في تصغير (تحت) في اللامية قوله:

وإذا أكَبَّ القِرْنُ يتبَعُهُ طَعناً دُوَيْنَ صَلاهُ يَنخَسِفُ

وقوله في بيتين متفرقين من المقصورة:

فأَضحَت بِبَغدانَ في مَن زلٍ له شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السَّما

أَظلَّتْ فُرَيخاً فطافَت له وقد عَلِقَتْهُ حبالُ الرَّدى

وقوله : فابعَثْ له في بَعض أَعراضِ اللَّمَمْ لُمَيمةً من حَنَشٍ أعمى أَصَمْ

وقوله في تصغير (عوف):[١٠٨] خالي عُوَيْفٌ وأبو عِ لجٍّ

(١٠٧) الأغاني ٢٠: ٢٣٥. نور القبس: ٧٣.

(١٠٨) المنصف٣: ٧٨-٧٩.

٤. المبالغة والغلو:

في أسلوب اللامية سمة غريبة لا نجدها في الشعر الجاهلي الموثّق هي كثرة المبالغة بل الغلو في معانيها . وقد حَدد النقاد والبلاغيون القدماء نماذج نادرة من المبالغة و الغلو في الشعر الجاهلي في أبيات مفردات [١٠٩]. وأبعد الناس عن المبالغة الصعاليك فشعرهم يتسم بالواقعية والصدق كما شهد لهم بذلك دارسوهم [١١٠]. فكيف نُفسّر كثرة المبالغة والغلوّ في قصيدة واحدة لشاعر منهم هو الشنفرى المنسوبة اليه هذه القصيدة؟ يقول شاعرها:

إذا الأَمْعَزُ الصُّوّان لاقى مَناسمي تطايَرَ منه قادِحٌ ومُفَلَّلُ
أُدُيُم مِطالَ الجُوع حتى أُمِيتَهُ وأَضْرِبُ عنه الذِّكرَ صَفْحاً فأَذْهَلُ
وأَستَفُّ تُربَ الأَرض كيلا يَرى له عليَّ مِن الطَّولِ امرُؤٌ مُتَطوِّلُ
وتَشرَبُ أسآري القَطا الكُدْرُ بَعدما سَرَت قَرَباً أَحناؤها تَتَصلصَلُ
فَوَّليتُ عنها وَهي تَكبو لِعَقْرِهِ يُباشرُه منها ذُقونٌ وحَوصَلُ
ولَيلةِ نَحسٍ يصطلي القَوسَ رَبُّها وأَقْدُحَه اللاتي بها يَتنبَّلُ
فَأَيَّمتُ نِسواناً وأَيتَمْتُ إِلْدَةً وعُدْتُ كما أَبدأتُ واللَّيلُ أَلَيَ لُ
فقالوا لقد هَرَّت بِليلٍ كِلابُنا فقلنا أَذِئبٌ عَسَّ أَم عَسَّ فُرعُلُ
فما هِي الاّ نَبأةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فَقُلنا قَطاةٌ رِيعَ أَمِ ريعَ أَجدَلُ
فإن يَكُ مِن جِنٍّ لأَبرَحُ طارقاً وإن يَكُ إنساً ماكها الإنسُ تَفعَلُ
وضافٍ إذا هَبَّت له الرِّيحُ طيَّ رتْ لَبائدَ عن أَعطافِه ما تَرَجَّلُ
بَعيدٌ بمسِّ الدُّهْنِ والفَلي عَهْدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

ففي هذه القصيدة التي تبلغ (٧٠) بيتاً فيها (١٢) بيتاً من المبالغة والغلو الغريب عن الشعر الجاهلي وشعر الصعاليك وشعر الشنفرى منهم خاصة الذي لم ترد أيّة مبالغة في شعره البتّة فكيف بالغلوّ؟! وهي أنسب وتوافق ما لفّق عليه من ركضه الخرافي لكي تجسّد هذه الأبيات تلك الروايات الخرافية الموضوعة. هذه المبالغة والغلو والإيغال فيها نجدها في الشعر العباسي خاصة فهي سمة من سماته كما ذكر دارسوه وعند تلميذ خلف في تعلّم الشعر أبي نواس خاصة [١١١]، فخلف هو الذي لقّنه إياها لأننا نجد هذه المبالغة والغلو من أهم سمات شعر خلف ، بل نجد الصور أنفسها التي في اللامية مكرّرة كثيراً في شعره ؛ فالصورة في البيت الأول (إذا الأَمَعُز

(١٠٩) ينظر: ضرائر الشعر، القزاز القيرواني: ٧٦. العمدة ٢: ٦٠ . ٦٥.
(١١٠) =: الشعراء الصعاليك: ٢٨٢ . ٢٩١.
(١١١) =: ضرائر الشعر: ٧٧. العصر العباسي الأول: ٢٢٨.

الصَّوانُ..) من تفلُّق وتكسّر الحص ى الصلب وقدحه النار إذا لامس قدمي الشاعر وهو يعدو بسرعة خرافية نجدها نفسها مكررة كثيراً في شعر خلف، ففي وصفه ركض حمير الوحش يقول:

يُثِرن الغُبارَ بِمَلثُومةٍ ويُوقِدنَ بالَمْرو نارَ الحَبا

فَوَلَّينَ كالبَرقِ في نفرِهنَّ جَوافِلَ يَكسْرِنَ صُمَّ الصَّ فا

وقوله في ركض الفرس ثم ركض ثور الوحش في البيتين المتفرقين من عينيته:

... شظّى المْرو مَنسِمَهُ صَكّاً يُغَنّيّ الشَّدْوَ وَعْوَعُهُ

وآرفَضَّ عن أظلافه وبها فِلَقُ الحصَ ى ويَطيرُ يَرمَعُهُ

وقوله في الحية:

لو عَضَّ حَرفَي صخرة لَتَطايَرتْ مِن ن ابهِ فِلقَاً كَأَفلاق النَّوى

ومن المبالغة والغلو في شعره قوله في كثرة قتلى الإمام علي (كرم الله وجهه) بحيث أنها تبقى أكثر من سنة كنزاً للضباع ! ثم تشبيهه له بعد أبيات بالثعبان الذي لا تعمل فيه الرماح ويشّل الألوف بنفثه!:

مَكنَزٌ فيه مِن بَعدِ حَولٍ للضِّ باع العُرجِ لَحمٌ مُصِلُّ

لو مَضَت عِاليةُ الرُّمحِ فيه ما تَغَشّى اللِّيطَ منه مُبِلَّ

أو نمَتْ أَذرُعُ أَلفٍ إليه رَجَعت عن نَفْثِهِ وَهْيَ شُلُّ

ومن المبالغة والغلو في وصف الحية قوله:

ولو عَضَّ حَرفَي صَفاةٍ إذاً لأَ نشَبَ أَنيابَه في الصَّ فا

وقوله فيها:

قَرناءُ أُنساها الزَّمانُ فأدرَكتْ عاداً فليس لِنَهشهِ منها شِفا

وقوله فيها أيضاً: جاءَ بها الطُّوفانُ أَيّامَ زَخَرْ

وقوله أيضاً: قد عاش حتى هُوَ لا يَمشي بِدَمْ

وغيرها من المبالغة كثير في شعره.

٥. الطباق:

يمتاز أسلوب اللاميّ الشعري بكثرة فن الطباق فيه الذي يرد في صياغاتها التالية : سرى راغباً أو راهباً، مُستودع السّر ذائع ، يعلو ويسفل ، يروح ويغدو ، شرّه دون خيره ، مَشرَبٌ . مأكل ، تقيم . أتحوّل، لواه . أَمَّهُ ، دعا فأجابته ، الصبر . الشكو ، تبتئس . اغتبطت ، تنام . يقظى ، إذا وردت أصدرتها، من تُحيت ومن عَلُ، أحفى ولا أتنعَّلُ ، وأعدم أحياناً وأغنى، فلا جزعٌ من خلةٍ متكشفٌ، ولا مَرح تحت الغنى أتخيَّلُ، الأجهال حِلمي، وعُدتُ كما أَبدأتُ ، فريقان مسؤولٌ وآخرُ يسأل ، من جنٍّ . إنساً، أُولاهُ بأُخراهُ، أُقعي مراراً وأمثُلُ[١١٢]. هذه الكثرة التي تبلغ (٢٥) مرة والقصدية الواضحة

(١١٢) =: النص الجاهلي بين تلقيين: ٢٠٥ . ٢٠٦.

في هذه الطباقات لا تتناسب مع ورود الطباق قليلاً وعفوياً في الشعر الجاهلي ولكنها تكثر وتكون مقصودة متعمدة في العصر العباسي عند رواد البديع كبشار وأبي نواس وغيرهما من أصحاب وتلاميذ خلف الأحمر [١١٣]. ففي شعر الشنفرى كلهـ تبلغ الطباقات (١٠) فقط ستة منها في تائيته هي : بعينيَّ ما أمست فباتت فأصبحت ، فدقّت وجَلّت ، يَغنم مرةً ويُشمَّت ، رواحي وغدوتي، وقد نَهلَت من الدماء وعَلَّت ، وإني لحلوْ . ومُرُّ ، وأربعة في بقية شعره هي : وغِبتُ إذ لم أُشَهَّدِ، ومقرونة شمالُها بيمينها ، لست بوارِدٍ ولا بصادرِ ، هُزالهِ . سمينُ . وأما الطباق في شعر خلف فكثير جداً ككثرته في اللامية ومقصود متعمدّ كقصِدّيته فيها تماماً ؛ ففي لاميته التي نحلها تأبط شراً (١٤) طباقاً والقصيدة من (٢٨) بيتاً، وهكذا كل قصائده الأخرى، بل إن بعض طباقات اللامية تتكرر في شعره ك ثيراً؛ فطباق (يعلو ويسفل) في اللامية نجده في فائيته بقوله : (زَلِقٍ أعاليه وأسفله) وفي عينيته بقوله : (فالآلُ يخفضه ويرفعه)، وطباق (يروح ويغدو) يتكرر معناه من الصبح والمساء كثيراً في شعر خلف ، وطباق (المشرب والمأكل) مَرّت أمثلته سابقاً ، وطباق (تقيم . أتحوّل) نجده في قوله من لا ميته المنسوبة لتابط شراً (ظاعِنٌ بالحزم . حلّ الحزم) وفي لامية أهل البيت (حيث ساروا وحَلّوا)، وطباق (من تحيتٍ ومن عَلُ) مرّ ذكره أيضاً ، وكذلك طباق (احفى ولا أتنعّل)، وطباق (وأعدم أحياناً وأغنى) والذي بعده مما بمعناه نجده في لامية أهل البيت مكرراً بقوله (باذخ العّز صَغارٌ وذُلٌ) وقوله (مُثريهمُ والمُقِلُّ) وطباق (الأجهال حلمي) نجده في الميمية المنسوبة الى النابغة (وليس جاهل أمرٍ مثل من علما) وطباق الجن والإنس يتكرر عنده في قوله من لامية أهل البيت (نُبسَ الإنس ولا الجن حَلُّ).

ومن ذلك أيضاً طباق الموضوعات كطباق صورة البرد القارس في أبيات اللامية من قوله: (وليلةِ نَحسٍ يَصطلي..) مع أبيات صورة القيض والحرّ الشديد من قوله (ويومٍ من الشِّعرى..) مما نجده مكرراً في شعر خلف، ففي لاميته المنحولة على تأبط شراً يقول:

شامِسٌ في القُرِّ حتى إذا ما ذَكَ تِ الشِّعرى فَبَردٌ وظِلُّ

وفي مقصورته: فقاظَ صنيعاً فلما شَتا

ومن طباق الموضوعات المتضادّات الأخرى التي تتأسّس عليها القصيدة ؛ من استبدال الأهل والعشيرة بالحيوانات الوحشية وإلفتها ، ومن التضاد الواضح في القصيدة بين الغنى والفقر ، والتضاد بين بطء القطا نسبة الى سرعة الشاعر ، والتضاد في طبيعة الشاعر بين حالتي الغارة على الأعداء والاختلاء الى نفسه مسالماً [١١٤]. هذا الطباق الموضوعي يشكل سمة من سمات شعر خلف كما شخّصه دارس شعره ابراهيم النجار [١١٥].

(١١٣) =: كتاب البديع، ابن المعتز: ١ . ٣.

(١١٤) =: النص الجاهلي بين تلقيين: ١٧٧.

(١١٥) =: مجمع الذاكرة ١: ١٢٢ . ١٢٣.

٦. الجناس:

والجناس واضح في اللامية لكنه أقل من الطباق ومن الواض ح أنه متعمّد مقصود إليه كطباقها ، وقد ورد في قول شاعرها : حُمّت الحاجات، راغباً أو راهباً، خَرِق هَيقٍ، شرّه . خيره، هدى الهَوجَل . هَوَجلُ، مِطالَ الجوع . من الطَّول آمرؤٌ مُتطوِّل ، طاوياً . هافياً ، شُدوقَها شُقوقُ، أسْآري . سَرَت، أَضاميُم . الأصاريم، غَطْشٍ وبَغْشٍ، فأَيَّمتُ . وأيتَمتُ، عُدتُ كما أبدأتُ، بِعاملتين . يُعَملُ، الصُّحْم . العُصْم. ورود الجناس في قصيدة واحدة (١٥) مرة مقصوداً إليه لا يتفق مع قلة وروده وعفويته في الشعر الجاهلي.

ولو تحرّينا الجناس في شعر الشنفرى لوجدناه وارداً (٤) مرات فقط في كل ش عره؛ مرتين في تائيته في قوله : بريحانةٍ ريَحت ، للبيت إن لم تُبيِّت ، ومرتين في بقية شعره في قوله : لا أُهدى سبيلاً ولا أَهدي ، يَخشى . مِخْشَفُ . أما خلف فهو كغيره من شعراء العصر العباسي من روّاد استخدام الجناس والإكثار منه والقصد إليه كما هو في اللامية تماماً ؛ فمنه في لاميته المنسوبة الى تأبط شراً : صِلُّ . مُصْمَئِلُّ ، جلَّ . الأَجلُّ ، أرْيٌ وشَرْيٌ ، رِفَلُّ . الأَفلُّ ، كُلُّ ماضٍ قد تردّى بماضٍ، بعد خالي لَخَلُّ . وفي لامية أهل البيت : يُفَلُّ . يُحَلُّ ، سالِكٌ سُبلَ، صَبيرٍ صَوُبُه، يَعفوهُ . عَكوفُ، المَطا وتَمَطّى، أَكَلّوا وكَلّوا . وفي أرجوزته : قيلانِ القُلَهْ نابأً نَهْبَلَهْ . مُبهَلَهْ . الهَبَلَهْ ، أعراضُهم . عَرَضْتُ ، أَكُبُّ البائِكَ . وفي الميمية المنحولة على النابغة : من صُرّادها صِرَما ، أَتيَنَ التِّينَ، وأَقطَع الخَرقَ بالخَرقاء، قَودٌ بَراها قِيادُ الشُّعْبِ. وهكذا هو الجناس في قصائده الأخرى.

٧. التشبيه

يكثر التشبيه في اللامية حيث يرد فيها (١٩) مرة[١١٦]. منها (١٠) مرات بحرف التشبيه (كأنّ) ولو تحرّينا عن التشبيه بهذا الحرف في شعر الشنفرى لوجدنا هذه الكثرة في استعماله في اللامية لا تتناسب مع وروده في شعره؛ فقد ورد عنده (٥) مرات فقط مرتين في تائيته بقوله : كأنّ لها في الأَرض نِسياً، فبَتنا كأنَّ البَيت حُجِّرَ ، وثلاث مرات في بقية شعره بقوله : كأنَّ وجوههم مَصابيحُ، كأنْ قد فلاَ يَغُررك ، كأنَّ حفيفَ النَّبل من فوق عَجِزها . أما في شعر خلف فيكثر التشبيه بهذا الحرف ككثرته في اللامية حيث يتكرر (١٠) مرات في القصيدة العينيةِ . كما هو الحال في اللامية تماماً . في قوله : فكأنّ سُنَّةَ مُحلفٍ حَلفاً ، وكأنَّهم فَوق العُيون ، كأنّ الرَّاح مَكَرعُه ، وكأنَّ فَوق مُتونِه، كأنَّ قَنطرةً حيث آلتَقى ، فكأنَّه بَعد الكَلالِ ، فكأنَّ سُندُسَةً لها كنَفٌ ، كأنَّ به جِنّاً ، وكأنَّما جَهَدت أَلِيَّتُه ، وكأنَّما آرتَجَست مَلاغِمُهُ . كما يتكرر في قصائده الأخرى بل لا تكاد تخلو مقطوعة أو بضع أبيات من وجوده فيها .

(١١٦) =: النص الجاهلي بين تلقيين: ٢٠٧.

وعلى الرغم من أن التشبيه بلفظ (مثل) لم يرد في اللامية من بين التسعة عشر تشبيهاً إلاّ مرة واحدة إلاّ أنه يتكرر بصورتين أُخريَين هما (مُثَّلُ) أي متشابهة أو واقفة منتصبة و (أَمثُلُ) أي أقف وأقوم . وأسلوب التكرار هذا لكل لفظ ومشتقاته يكثر في اللامية كثرة غريبة ولأنّ كلا الشاعرين يتمثل في شعريهما هذا التكرار ويَكثر لم أدرسه مع الأدلة الأس لوبية، ولكن ورود هذا اللفظ (مثل) ثلاث مرات ومنها في التشبيه جعلني أتعقَّب الشاعرين لأرى من منهما يكرره في شعره كتكراره في اللامية ، فوجدت الشنفرى لم يورده في التشبيه أو غيره إلاّ مرة واحدة في قوله : لا تحسبيني مِثْلَ مَن هَو قاعدٌ . أما خلف فيتكرر هذا اللفظ في شعره كثيراً منها قوله: مِثلَ الأَتانِ نَصَفاً جَنَعْدَلَهْ . ثُمَّ أَفيءُ مِثلَها مُستَقْبلَهْ، مِثلُ القِسيِّ ضوامِرٌ شُسُفُ، مُقايضةً له مِثلاً بمِثلٍ، فلم أرَ باكيةً مِثلها . فمن رأى فَرَساً مِثلَه يُقتنى . ورُحنا به مِثلَ وَقفِ العَروس ، كمِثل مِصباحِ الدُّجى . وفي أنيابه مثل المُدى. وغيرها من التشبيهات بهذا اللفظ في شعره.

ومن التشبيه الغريب في اللامية مما لم نعهده في الشعر الجاهلي تشبيه الشاعر نفسه بالحّية في قوله (فإمّا تَرَيني كابنة الرَّملِ ضاحياً) فنجده عند الشنفرى مرة واحدة في قوله:

فِبتُّ على حَدّ الذراعين مُجذِياً كما يَتطوّى الأَرقَمُ المُتَعَطِّفُ

وهو تشبيه يتكرر في شعر خلف كقوله من اللامية التي نحلها تأبط شراً في تشبيه ابن أخته المرثي: مُطِرقٌ يَرشَحُ سُمّاً كما أَطرَقَ أفعى يَنفُثُ السُّمَّ صِلُّ

وقوله من اللامية في أهل البيت يشبّه الإمام علياً بالثعبان:

شاوَرَ النَّكراء في الله منه شائِكُ الأَنيابِ يَقظانُ صِلُّ

ويقول في أرجوزته التي نحلها لأعرابي يشبّه زوجته بالحية :

وَكَشَّةَ الأَفعى ونَفخَ الأصَلَهْ

ويقول خلف في إقران نفسه بالحية:

يَرونَ الموتَ دوني إن رَأَوني وَصِلَّ صَ فاً لِنابَيهِ ذُبابُ

وغير هذه الأبيات من تشبيه الأشخاص بالحية عنده.

٨ . الإيقاع والموسيقى الشعرية

تمتاز اللامية في أسلوبها بجمال إيقاعها وروعة موسيقاها الشعرية وجمعها بين القوة والعذوبة والرّقة في ذلك [١١٧]. وربما تأتّى لها ذلك مما أودعه فيها شاعرها من ك ثرة تكرار الألفاظ بعينها والجناسات والطباقات واللغة المتخيّرة مما جعلها أغنية جميلة وربما لذلك سماها جورج ياكوب (نشيد الصحراء) أي أغنيتها. ونحن لا نجد هذا التميّز الايقاعي والموسيقي في شعر الشنفرى إلا

(١١٧) =: مقالات في الشعر الجاهلي: ٢٦٣ . ٢٧٤.

في تائيته المفضّلية ، أما خلف فيمتاز أغلب شعره بهذا الاه تمام بالايقاع والموسيقى ؛ فلاميته المنحولة على تأبط شراً لها تميّز هذه اللامية ولذلك سّماها الشاعر غوته (نشيد الانتقام) كما نجد هذا التميز في قصائده الأخرى مثل لاميته في أهل البيت وأرجوزته ومقصورته وعينيته وفائيته والميميّة والرائية اللتين نحلهما النابغة الذ بياني ونونيته التي نحلها أبا دواد الإيادي وغيرها [١١٨]. وهذا التميز الموسيقي والايقاعي الخاص يتناسب مع تطور الغناء والموسيقى في العصر العباسي واكتشاف العروض واستحداث أوزان شعرية جديدة[١١٩].

د . <u>الأدلة النحوية</u>:

في اللامية بعض الظواهر النحوية التي يمكن أن تدلنا على صاحبها ، كما فيها بعض الصيغ النحوية التي إذا قارنّا بينها وبين شعري الشنفرى وخلف الأحمر سنعرف الى أسلوب أيهما نحوياً هي أقرب وبه ألصق:

١ . في هذه اللامية ما يستغرب منه نحوياً ففيها وحدها من الشواهد النحوية (١٦) شاهداً حسب ما ذكرها مجموعة من كتب النحو السابقة البغدادي (١٠٩٣هـ) صاحب (خزانة الأدب)! ولم تكن هذه الشواهد معروفة في القرون المتقدمة ولا استشهد بها أصحاب كتب النحو الأولى الأصول سواء منهم البصريون أو الكوفيون على ما مّر ذكره من ذلك حتى القرن الرابع الهجري حين ظهرت وشاعت واشتهرت بشروحها والاستشهاد بـها في الأدب والنحو واللغة والبلاغة والنقد . ولم تَحظَ أية قصيدة جاهلية أو إسلامية من عصور الاستشهاد بهذه الحظوة والكثرة في عدد أبياتها المستشهد بها؟ إذ لا تزيد أية قصيدة من الشعر الموثوق عن الاستشهاد ببيتين أو ثلاثة منها كما هو واضح بنظرة سريعة في كتابي (معجم شواهد العربية) لعبد السلام هارون ، و (المعجم المفّصل في شواهد النحو الشعرية) لإميل يعقوب . وقد وردت هذه الشواهد عند النحاة المتأخرين في كتبهم : سر صناعة الإعراب ، المنصف ، المحتسب ، نوادر القالي ، شرح ابن عقيل ، مغني اللبيب، أوضح المسالك، شرح قطر الندى، المقاصد النحوية، الجني الداني، همع الهوامع، الدرر اللوامع، الأشباه والنظائر للسيوطي ، شرح شواهد الشافية ، شرح التصريح ، شرح عمدة الحافظ ، لسان العرب ، شرح شواهد المغني ، تخليص الشواهد ، خزانة الأدب ، شرح الأشموني ، وغيرها . وهذه الشواهد من اللامية هي:[١٢٠]

مطلعها : أَقيموا بـَني أُمّي صُدورَ مَطيّكُم فإنّي إلى قَومٍ سِواكُم لأَميَلُ

(١١٨) =: مجمع الذاكرة ١: ٤٦، ٧٢ في الهامش، ٨٢، ٩٤ . ٩٥، ١٣٤ . ١٣٥.

(١١٩) =: العصر العباسي الأول: ١٩٣ . ٢٠٠.

(١٢٠) =: معجم شواهد العربية ١: ٢٧٩ . ٢٨٠. المعجم المفّصل في شواهد النحو الشعرية ٢: ٦٧٦ . ٧٣٠.

استشهد به النحويون على مجيء لام التوكيد في خبر (إنّ) في قوله (لأَميَلُ) مع تقدم معمول هذا الخبر وهو قوله (الى قَومٍ سِواكُم) عليه، وابن مالك لا يجيز ذلك ويمنعه(١٢١).

البيت: ولي دُونَكُم أَهلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ

فيه شاهدان نحويان ؛ الأول مجيء (دون) في البيت بمعنى (غير) وهذا قليل ، والثاني جمع (أهل) على (أهلون) جمع مذكر سالم مع أن من يقصدهم به حيوانات لا تعقل فأنزلهم منزلة الأهل العقلاء(١٢٢).

البيت : وكُلُّ أَبِيٍّ باسِلٌ غَيرَ أَنّني إذا عَرَضَتْ أُولى الطَّرائِدِ أَبْسَلُ

الشاهد فيه الاستثناء المتصل بـ (غير)(١٢٣).

البيت : وإن مُدَّت الأيدي الى الزَّادِ لم أَكُن بأَعجَلِهم إذ أجشَعُ القَومِ أَعجَلُ

فيه شاهدان: الاول دخول الباء الزائدة في خبر كان المنفية بـ (لم) في قوله (لم أَكُن بِأَعجَلِهم) وهو قليل نادر، والثاني مجيء أفعَل التفضيل لغير التفضيل في قوله (أَعْجَلُ) بمعنى عَجِل(١٢٤).

البيت : ولا خالفٍ داريّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَروحُ وَيغدو داهِناً يَتَكحَّلُ

الشاهد فيه أن (يروح ويغدو) قد يكونان فعلين تامين أو ناقصين(١٢٥).

البيت: غَدا طاوِياً يُعارِ ضُ الريحَ هافِياً

الشاهد فيه كالذي قبله أن (غدا) قد يكون تاماً أو ناقصاً(١٢٦).

البيت: مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدوقَها

الشاهد فيه جمع (أَفْوَه) وهو الواسع الفم على (فُوه) وهو جمع شاذ في الاستعمال(١٢٧).

البيت : وتَشرَبُ أسآري القَطا الكُدرُ بَعدَما سَرَتْ قَرَباً أَحناؤُها تَتَصَلصَلُ

الشاهد فيه مجيء الجملة الاسمية (أَحناؤُها تَتَصَلصَل) حالاً دون مجيء واو الحال قبلها وهو قليل في الاستعمال(١٢٨).

البيت : فَعَبَّتْ غِشاشاً ثُمَّ مَرَّت كَأَنَّها مَع الصبح رَكْبٌ مِن أُحاظَةَ مُجفِلُ

الشاهد فيه أن اسم الجمع (رَكْب) مفرد هنا ويجوز تذكيره وتأنيثه وهو هنا مذكر ، ودليل الإفراد والتذكير وصفه بالمفرد المذكر (مُجْفِل)(١٢٩).

البيت : فإنْ تَبتَئِسْ بالشَّنفرى أُمُّ قَسطَلٍ لَمَا آغتَبَطَتْ بالشَّنفرى قَبلُ أَطْوَلُ

---

(١٢١) =: المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية ٢: ٧٣٠ وفيه الإحالة على المصادر النحوية التي استشهدت به مما ذكرتها في المتن.

(١٢٢) =: الخزانة ٣: ٣٤٢، ٨: ٥٥. المعجم المفصل ٢: ٦٧٦.

(١٢٣) =: المعجم المفصل ٢: ٦٩١.

(١٢٤) =: م.ن ٢: ٦٨٤ . ٦٨٥.

(١٢٥) =: م.ن ٢: ٦٨٥ . ٦٨٦.

(١٢٦) =: م.ن ٢: ٦٩٢.

(١٢٧) =: م.ن ٢: ٦٩١ . ٦٩٢.

(١٢٨) =: م.ن ٢: ٦٩٤.

(١٢٩) =: الخزانة ٧: ٤٤٧، ٨: ٦. المعجم المفصل ٢: ٧٠٢.

الشاهد فيه وقوع الفعل المضارع شرطاً لـ (إن) التي لا جواب لها لأن جملة (لَمَا آغتَبَطت) جواب قسم مقدّر ولام توطئة القسم مقدرة قبل (إن) وجواب الشرط محذوف وجوباً للاكتفاء بجواب القسم عنه(١٣٠).

البيت : إذا وَرَدَتْ أَصدَرتُها ثُمَّ إنَّها تَثُوبُ فَتأتي مِن تُحَيتٍ ومِن عَلُ

الشاهد فيه بناء (عَلُ) على الضم(١٣١).

البيت: فإمَّا تَرَيني كآبنةِ الرَّملِ ضاحياً

الشاهد فيه عدم توكيد الفعل بعد (إمّا) بنون التوكيد، والأحسن والأفضل توكيده(١٣٢).

البيت: ولَيلةِ نَحسٍ يَصطَلي القَوسَ رَبُّها

الشاهد فيه العطف بواو رُبَّ على معطوف متقدم بثلاثة وثلاثين بيتاً وهو (أُديمُ مِطال الجُوعِ) وهذا غير جائز(١٣٣)!

البيت: فأَيَّمتُ نِسواناً وأَيتَمتُ إلدَةً

الشاهد فيه إبدال واو (وِلدة) همزة، وهذا شاذ غير مطّرد في القياس(١٣٤).

البيت: فإن يَكُ من جِنِ لأَبرَحُ طارقاً وإن يَكُ إنساً ماكَها الإنسُ تَفعَلُ

فيه شاهدان؛ الأول أن أداة الشرط إذا لم يكن لها جواب في الظاهر فلا يجيء شرطها مستقبلاً إلاّ في ضرورة الشعر كهذا البيت ، والثاني دخول الكاف على الضمير في (كَها) وهذا شاذ مخصوص أيضاً بضرورة الشعر فقط(١٣٥).

وأنا أضيف الى هذه الشواهد النحوية هذا البيت:

فَلَم تَكُ إلاّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّ مَتْ فَقُلنا قَطاةٌ رِيعَ أَم رِيعَ أَجْدَلُ

والشاهد فيه جواز حذف تاء التأنيث من (رِيع) التي تعود على القطاة. والنحويون لا يجيزون ذلك وقد فصّل ابن الشجري في جواز حذفها إذا تقدّم الفعل فنقول (طَلَعَ الشَّمسُ) ولم يُجِز ذلك البتّة إذا تأخّر الفعل كبيت اللامية فلا يجوز (الشَّمسُ طَلَعَ)(١٣٦).

فتصبح الأبيات الشواهد في هذه القصيدة (١٦) بيتاً مما يدل على أن شاعرها قد وضعها أصلاً للاستشهاد بها في مسائل نادرة أو شاذة في النحو ومما يرجح أن صاحبها نحوي كبير ! ونحن لا

(١٣٠) =: المعجم المفصلّ ٢: ٧١٩.

(١٣١) =: الخزانة ٢: ٣٩٦.

(١٣٢) =: المعجم المفصل ٢: ٦٩٩.

(١٣٣) =: الخزانة ١٠: ٣٨ . ٤٠. المعجم المفصل ٢: ٦٨٠ . ٦٨١.

(١٣٤) =: الخزانة ١٠: ٤٠.

(١٣٥) =: شرح لامية العرب للعكبري: ٢٥٩. الخزانة ١١: ٣٤٣ . ٣٤٤. المعجم المفصل٢: ٦٩٨.

(١٣٦) =: الأمالي الشجرية ٢: ١٦٢ . ١٦٣.

نجد في شعر الشنفرى بيتاً واحداً يستشهد به في الن حو، فمن يبقى صاحبها إلاّ خلف النحوي ؟ تلميذ عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء في النحو من طبقة الخليل والذي لديه كتيّب مجمل فيه هو (مقدمة في النحو)[١٣٧] قد يكون ألّفه قبل كتاب سيبويه فيكون أول كتاب في النحو وصل الينا، والأهم من كل ذلك أنه معروف بوضعه الشواهد ال تي ينحلها للآخرين . كما هو الحال في اللامية تماماً . على الشواذ والنوادر في النحو واللغة والعروض والنسب وغيرها ؛ فقد استشهد سيبويه نفسه بما وضعه خلف الأحمر ونحله أحد الرجاز على إبدال العين ياءً في البيتين :

ومَنَهلٍ لَيس لَه حَوازِق ولِضَفادي جَمِّ هِ نَقاِ نق

فقال لضرورة الشعر (ضَفادي) بدل (ضفادع)[١٣٨]، وقد نّبه الأصمعي كما ذكر القالي والأعلم الشنتمري أن هذا الرجز صنعه شاهداً خلف الأحمر[١٣٩]. كما استشهد سيبويه بالبيت:

إذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجني ولو تَغَرَّبتُ عنها أُمَّ عَمَّارِ

على نصب (أُمَّ عَمّار) بفعل (ذَكَّرني) الذي دلَّ عليه قوله (هَيَّجَني)[١٤٠]. والبيت من رائية النابغة المنحولة[١٤١] التي نحلها له . كما أثبتّ في بحث لي . خلف الأحمر .

وقد وضع خلف بيتاً شاهداً على لغة بني العنبر في فتح لام التعليل بدل كسرها على لغة أكثر العرب ونحله لرجل منهم وآدعى أنه سمعه منه وهو :

فَقُلتُ لِكَلِبِيَّي قُضاعَةَ إنَّما تَخَيَّرتُماني أَهلَ فَلجٍ لأَمنَعا

ففتح لام (لأَمنعَ)[١٤٢]. كما وضع قصيدة كاملة شاهداً على مجيء صيغة (فُعال) من الواحد الى العشرة ونحلها للعرب ، وهو ما لا يعرفه النحويون من كلام العرب ولا سمعو ا به[١٤٣]. ووضع شاهداً أمام شيخه في النحو أبي عمرو بن العلاء على جمع (ديوان) على (دَياوين) مما لم يُسمع ويُعرف وآدعى أنه سمعه من شعراء حمير وهو :

عِدِيني أن أَزورَكِ أُمَّ عَمروٍ دَياوينَ تَشقَّقُ بالمِدادِ

فسخر منه أبو عمرو لعلمه بأنه واضع هذا البيت الشا هد وصانعه[١٤٤]. ووضع أبياتاً من الرجز شواهد على إبدال الياء جيماً . كما رأينا في الرجز عند سيبويه . وآدعى لتلميذه الأصمعي أنها لبدوي وهي:

خالي عُوَيفٌ وأبو عَلِجٍّ الُمطِعمان اللَّحمَ بالعَشِجِّ

---

(١٣٧) حققه عز الدين التنوخي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

(١٣٨) ينظر: كتاب سيبويه ٢: ٢٧٣ . ٢٧٤.

(١٣٩) =: البارع: ٥٢٥. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب: ٣٤٣ . ٣٤٤.

(١٤٠) =: الكتاب ١: ٢٨٦. (١٤١) =: ديوان النابغة: ٢٣٥.

(١٤٢) =: معاني القرآن، الأخفش ١: ١٢٢ . ١٢٣ مع الهامش.

(١٤٣) =: المزهر ١:١٧٨ . ١٧٩. الخزانة ١: ١٧٠ . ١٧١.

(١٤٤) =: أدب الكتّاب، الصولي: ١٨٨.

وبالغَداةِ فِلَقَ البَرنجِّ يُقلَعُ بالَودِّ وبالصِّيصِجِّ

فأبدل الياء جيماً من : أبو عليّ، بالعشيّ، البَرنيّ، بالصِّيصيّة[١٤٥]، بل أودع في شعره الثابت له هذه الشواهد النحوية كما في بيته من لاميته في أهل البيت :

غَصَبوهُم حَقَّهُم واستَحّلوا ظالِمُوهُم منه ما لايَحِلُّ

فجاء بقوله (واستَحلُّوا ظالِمُوهم) على لغة (تَتَنَزَّلُ عليكم مَلائكةٌ) أو (أَكلوني البَراغيثُ) المشهورة[١٤٦]. وقد افتتح خلف هذه القصيدة بقوله (قَدْكَ مِنّي صارِمٌ ما يُفَلُّ) وهو شاهد على (قد) بمعنى حَسْبُ أي : حَسبُكَ وكَفاكَ . وفي مقصورته قوله (فَأَضحَت بِبَغدانَ في مَنزِلٍ) فجاء (بِبَغدان) وهي لغة في (بغداد) ليكون بيته شاهداً عليها ، وفيها قوله (ومن أسدٍ جاحِر في مَكا) وهو شاهد على قطع الكلمة (مَكان) كما في الشاهد (من وُرْقِ الحَما) أي الحَمام وغيره [١٤٧]، وفيها (ويُوقِدْنَ بالمَرْوِ نارَ الحَبا) أي الحَباحِب[١٤٨]. وفي قصائده الأخرى نجد أمثال ذلك ولا مجال لتقصّيها هنا.

وفي اللغة أيضاً وضع الشواهد على ما يريد ونحلها الشعراء، ومن ذلك البيت:

خَيلٌ صِيامٌ وخَيلٌ غير صائمةٍ تحت العَجاج وأُخرى تَعلُكُ اللُّجمُا

وبه استشهد اللغويون على أن الصِّيام معناه الوقوف هنا وغيره[١٤٩]. وهذا البيت الشاهد من ميميته التي نحلها النابغة الذبياني كما أكّد ذلك تلميذه الأصمعي وقد مّر ذكر ذلك . كما وضع الشاهد اللغوي (مُحِرماً) بمعنى من له عهد وذمّة مما يختلف عن معناه المشهور في البيت:[١٥٠]

قَتَلوا كِسرى بِلَيلٍ مُحْرِماً فَتَولَّى لَم يُمَتَّعْ بكَفَنْ

كما وضع الشواهد في العروض ونسبها الى رجّاز مجهولين[١٥١]، وفي النسب مّر الكلام منه على (أُحاظة) التي في اللامية. وكان خلف في أكثر هذه الشواهد ينسبها الى مجهولين أو الى أسماء وهمية لا أحد يعرفها وفي الأغلب يكونون أعراباً لكي لا يسأله أحد عن توثيقها لاسيّما أنه أول

(١٤٥) =: المنصف ٣: ٧٨ . ٧٩.

(١٤٦) =: مجمع الذاكرة ١: ٧٦، ٨٠ مع الهامش.

(١٤٧) =: ضرائر الشعر: ١٢٦، ١٣٣ . ١٣٤.

(١٤٨) =: مجمع الذاكرة: ١٠٨، ١١٣.

(١٤٩) =: مجاز القرآن، أبو عبيدة ٢: ٦ مع الهامش. الكامل ٣:٨٩، ٩٣، ٣٦١، ٤: ٧٨. تاريخ آداب العرب ١: ٢٦٦.

(١٥٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ثعلب: ١١.

(١٥١) ينظر: القوافي، التنوخي: ٨٢ . ٨٣، ١٨١ . ١٨٢ مع الهامش.

من أحدث السَّماع في الرواية كما قال العلماء [١٥٢] لكي لا يوثّق مروياّته وأنه أول من أورد على الناس شعر الأعراب وغزلهم فأعجب الناس كما صرّح بذلك الجاحظ[١٥٣].

٢ . ومن بصمات التأثير النحوي في اللامية تكرار استخدام لفظ (فعل) ثلاث مرات فيها في قول شاعرها: يُطالِعُها في شأنه كيف يَف عَلُ، والحَزمَ أَفعَلُ ، ماكَها الإنسُ تَفعَلُ ، وهو مستعمل في الشعر الجاهلي ولكن ليس بهذا التكرار في قصيدة واحدة ، ولا نجده في شعر الشنفرى ، أما في الشعر العباسي فمتداول بتأثير استخدامه أصلاً وميزاناً في مباحث النحو والصرف واللغة والعروض ولذلك نجده في شعر خلف (النحوي) حيث يتكرر مرتين كما اللامية في أرجوزته التي نحلها لأحد الأعراب في البيتين المتوالين : وَلَم أُضِعْ ما يَنبغي أن أَفعَلَهْ ، وأَفعَلُ العارِفَ قَبل المَسألةْ، وقوله في غيرها: ولكنَّ الفِعالَ فِعالُ عُكْلِ.

٣ . ومن التأثيرات النحوية في اللامية استخد ام (إذ) للتعليل في قول شاعرها : إذ أَجشَعُ القومِ أَعجَلُ. وهذا المعنى فيها نادر [١٥٤] ولا نجده في الشعر الجاهلي وهو على الأغلب استخدام محدث في العصر العباسي بتأثير الدراسات النحوية واللغة العلمية لهذا العصر ، ونحن الى الآن نستخدمها كثيراً بهذا المعنى أكثر من ا ستخدامها بمعناها الأصل ظرفاً للزمان . فمن الواضح لهذا أن الشاعر تعمّد استخدامها بهذا المعنى النادر لكي تكون شاهداً نحوياً آخر يضاف الى شواهد اللامية الكثيرة الموضوعة على النادر والقليل.

٤ . ومن التأثيرات النحوية فيها أيضاً استخدام اسم الإشارة (ذاك) للتعليل به مع النفي والاستثناء في قول شاعرها (وما ذاكَ إلاّ بَسطَةٌ عن تَفَضُّلٍ عليهم). وهذا الأسلوب فيه أيضاً تأثير الدرس النحوي في العصر العباسي الذي نستخ دمه الى الآن بتأثير هذا الدرس . ولا نجد اسم الاشارة (ذاك) إلاّ نادراً في الشعر الجاهلي ولذلك ورد في شعر الشن فرى مرة واحدة في قوله (وفيهِ بَعدَ ذاكَ جُنونُ) على حين يكثر في شعر خلف وهو من السمات الأسلوبية في شعره ؛ فقد تكرر مرتين في مقصورته بقوله : فصَدَّقَ ذاكَ غُرابُ النَّوى ، فَذاكَ وقد أَغتدي في الصَّباحِ ، وتكرر مرتين في الرائية المنحولة على النابغة وهو من أدلتي على كونها له في قوله : سَقياً ورَعْياً لِذاكَ العاتبِ الزَّاري ، فَذاكَ شِبْهَ قَلوصي ، وفي بقية شعره لا تك اد تخلو قصيدة منه ففي أرجوزته : وهَزِئَتْ مِن ذاكَ أُمُّ مَوءَلَهْ ، وفي فائيته: فأَعدَّ ذاكَ لِسَرحِه ، وفي غيرهما قوله: فإن أَهَديتُ ذاكَ لِيَحملوني، وقوله: وهُمُ كَذاكَ إذا عُنِيتُ حُماتي[١٥٥]، وقوله: أَذاكَ أَم بَعضُ الُقزاةِ العُرجانْ [١٥٦]، واستخدم مرة واحدة (ذلك) في قوله: وكأنَّ ذلكَ لم يَكُنْ[١٥٧].

(١٥٢) =: نزهة الألباء: ٥٣.
(١٥٣) =: البيان والتبيين: ٤: ٢٣.
(١٥٤) =: مغني اللبيب ١: ٨١ . ٨٣.
(١٥٥) الاصمعيات: ١١٤.
(١٥٦) البرصان والعرجان: ٢٤٩.
(١٥٧) طبقات الشعراء: ١٤٧.

٥ . وربما من التأثير النحوي أيضاً كثرة استخدام لفظ (كان) في اللامية فهو من خصائص أسلوب صاحب اللامية؛ فقد تكر ر خمس مرات فيها بقوله : لم أَكُنْ بِأَعجَلِهِم، وكان الأفضَلَ المُفَضَّلُ، فلم تَكُ إلاّنَبأةٌ، فإن يَكُ مِن جِنّ، وإن يَكُ إنساً . وفي شعر الشنفرى كله لم يرد إلاّ مرة واحدة في قوله (وكانت بأَعناقِ المَطِيِّ أَظَلَّتِ) على حين يكثر استخدامه في شعر خلف ربما كما ذكرت بتأثير ألفاظ الدرس النحوي؛ فقد تكرر مرتين في لامّيته المنحولة على تأبط شراً مما يؤكد أكثر أنها له في قوله: لَبِما كان هُذيلاً يهُلُّ، حَلَّتِ الخَمُر وكانت حَراماً، كما تكرر مرتين أيضاً في قصيدة له بقوله : مِن غَيبةٍ كان غابها ، وكُنتُ إذا ما غابَ ، وتكرر ثلاث مرات في النونية المنحولة على أبي دواد مما يرجح لذلك أيضاً أنها له بقوله فيها: أَمَّلَتْ أَن أَكونَ عَبداً لمالي، فإن رَضِيتِ فكُوني، ولقد كان في كَ ثِئبَ خُضْرٍ، وفي الرائية المنحولة على النابغة : والطِّيبُ يَزداد طِيباً أن يكونَ بها، وفي غيره ا: على ما كان مِن لُؤْمٍ وبُخلِ، قد كان يَلويهِ، إذا كانَ صَوتُ المَرءِ خَلفَ لَهاتِهِ لا هُمَّ إن كان أبو عَمروٍ ظَلَمْ، كُنتَ الخبيثَ إذا شَدّوا مَحامِلَهُمُ، وكأَنَّ ذلك لم يَكُنْ.

٦ . ومن خصائص الأسلوب النحوي في اللامية كثرة أسلوب الاستثناء فيها ، فقد ورد ست مرات وهي: وكُلُّ أَبِيٍّ باسِلٌ غَيرَ أَنَّني، وما ذاكَ إلاّ بَسْطَةٌ، لم يُلفَ مَشربٌ يُعاشُ به إلاّ لَديَّ، لا تُقيمُ بي على الذّام إلاّ رَيثما أتحوَّلُ، فلم تَكُ إلاّ نَبأَةٌ، ولا سِتَر إلا الأَتحَمِيُّ المُرَعبَلُ، والأغلب منه كما ترى الاستثناء المسبوق بنفي . وفي شعر الشنفرى ورد الاستثناء . وهو من نوع الاستثناء الغالب في اللامية . مرة واحدة في قوله (ولا عَيبَ في القَومِ غيرَ هُزالِهِ) على حين يمثل الاستثناء وتحديداً هذا النوع منه أحد سمات الأسلوب الشعري عند خلف فهو يكثر منه فقد ورد مرتين في لامّيته التي نحلها تأبط شراً مما يؤكد أيضاً أنها له بقوله: ولا يَصحَبُه إلاّ اليَماني، ولم يَنجُ من لَحيانَ إلاّ الأَقَلُّ، وفي غيرها : كيَيسَرِ الجَزلِ إلاّ فَحيحاً، وهل عَلِمتِ بيَتنا إلاّ وَلهْ، وليس من العلم في كفّه . غير التراب، ما نَظرتُ اليك إلاّ ذكرت ، وكأن ذلك لم يكن إلاّ التذكّر، لا ترى إلاّ كَمِيّاً[١٥٨]، وما في يَدَيه غَيرُ شِدقٍ[١٥٩]، بل هو في منحولاته يكرر هذا الاستثناء مرتين إمعاناً في كثرة استخدامه في قوله من الميمية المنحولة على النابغة (وما هامَ الفؤادُ بها إلاّ السَّفاهَ وإلاّ ذِكْرَةً حُلُماً) وفي الرائية المنحولة عليه أيضاً (فما وَجَدتُ بها... إلاّ الهُمُّامَ وإلاّ مَوقِدَ النارِ) وهذا يدل على أن قائلهما واحد ولكنه ليس النابغة بل خلف الأحمر .

٧ . ومن خصائص الأسلوب النحوي في اللامية تكرار اللام للقسم أو الابتداء كما في : فإنّي الى قَومٍ سِواكُم لأَمْيَلُ، ولَلَصَّبرُ . أَجمَ لُ، لَمَا اغتَبَطَت بالشنفرى، لأَبرَحُ طارقاً . وفي شعر الشنفرى وردت اللام مرتين في قوله: وإنّي لَحُلْوٌ إن أُريدَت حَلاوتي، إنّي لأَعلَمُ أنَّ حَتفي. وفي شعر خلف نجد اللام تتكرر ثلاث مرات في لاميته المنحولة على تأبط شراً . كما في اللام ية تماماً . في

(١٥٨) الخزانة ١: ١٧١.

(١٥٩) البيان والتبيين ١: ١٢٩.

قوله: إنَّ بالشِّعبِ . لقتيلاً، لِمَا كان هُذَ يلاً يَفلُّ، إنَّ جسمي بعد خالي لَخَلٌّ ، وفي المقصورة : لأَنشبَ أَنيابَهُ في الصَّفا، وفي النونية المنحولة على أبي دواد: إنَّ من شِيمتي لَبَذلَ بلادي، وفي غيرها: لتَطايرَتْ مِن نابِهِ فلَقاً، لَخَشيتُ عَردَكَ أن يُبَيِّتني، لَرَأتْ عَيناكَ منهم[١٦٠]، لَسُقْتَ بالقومِ سِياقاً صالحاً[١٦١].

هـ . أدلة المعجم الشعري:

لكل شاعر معجمه اللغوي في شعره الذي يختلف فيه عن معجم غيره من الشعراء فيكرر كلمات وألفاظاً بعينها سواء بوعي منه أو باللاوعي وهي حصيلة ظرو ف وتأثيرات متعددة مخزونة في ذهن الشاعر . وسنحتكم الى الم وازنة بين معجم اللامية ومعجمي الشاعرين في الحكم على نسبتها وصاحبها ، ولن أتعرض للألفاظ المتقاربة النسبة عند كلا الشاعرين لأ نها كثيرة، كما أنّي سأنتقي نماذج لهذا المعجم ولن أتعّرض لكل ألفاظه لأنها كثيرة لا يستوعبها هذا البحث المحدود:

١ . من الألفاظ التي تكررت في االلامية (طوى) ومشتقاته فقد ورد فيها (٦) مرات في قول شاعرها: أَقيموا بنَي أُمّي صُدورَ مَطيِّكُمْ، وشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا ، وأَطوي على الخُمص الحَوايا كما انطَوَت، غَدا طاوياً . وفي شعر الشنفرى يرد هذا اللفظ ثلاث مرات في قوله : وقد طَوَت ثَمانِيًا، وكانت بأَعناق المَطِيِّ أَظَلَّتِ، كما يَطَوَّى الأَرقَمُ المُتعطِّفُ. وفي شعر خلف يتكرر في مقصورته كما اللامية ثلاث مرات في قوله : إذا اصطَكَّ أَثناؤهُ وانطَوى، شَديدُ المَطا، أَخذناه بالقُربِ حتى انطَوى، وفي لامية أهل البيت مرتين : لكُلَّمَا مَ دَّ المَطا و تَمطَّى، وفي غيرهما : إنّي ومَن وَسَج المَطِيُّ له، صِلٌّ صَفاً ما يَنطوي من القِصَرْ، وفي الرائية المنحولة على النابغة : بِها فَهي طاوِيةٌ.

٢ . يتكرر في اللامية لفظ (طار) مرتين في: نطَايَرَ مِنه قادِحٌ، إذا هبَّت له الرِّيحُ طَيَّرَتْ. وفي شعر الشنفرى ورد مرتين في قوله : طارَت بِأَبيضَ صارِمٍ، بِنَعامَةٍ وأَسهُمٍ طوائِرِ. وفي شعر خلف يتكرر كثيراً ففي مقصورته ورد ست مرات كما في اللامية في قوله : له في اليَبابِيسِ نُفاثٌ يَطيرُ، ترى الوَحَش والطيرَ مِ ن خَوفِهِ، فطارَ حَثيثاً، فطارَ وغادرَ أَشلاءَها، نطَيرُ الجَنوبُ بها والصَّبا، وفيه من الطَّير خَمسٌ، وفي العينية تكرر أربع مرات في قوله: وأفاقَ بعد النَّحس طائِرُهُ ورأى المُكلَّفُ طيرَهُ بَرَحت، ويَطيرُ يَرمَعُهُ، يَطير عليه خُرفُعُهُ، وفي غيرهما : وعِتاقُ الطَّيرِ، جَسَدٌ يَعفوهُ طَيرٌ، ولو عَضَّ حَرفَيَ صَخرةٍ لَنَطايَرَت. هذا عدا ذكره لأصناف الطير مما يمثل سمة من سمات شعره ومنها أصناف الطير الواردة في اللامية أنفسها مما سلف ذكره .

(١٦٠) الخزانة ١: ١٧٠.

(١٦١) القوافي: ١٨٢.

٣ . ومن الألفاظ (رأى) تكررت في اللامية ثلاث مرات في : لكَيلا يرَى له ، فإمّا تـرَيني كآبنة الرَّمل، ولا أُرى سَؤُولاً. وفي شعر الشنفرى تكرر في تائيته مرتين في قوله : أَرى أُمَّ عمرو أجَمَعَت فآستقلَّتِ، تراها كأَذناب الحَسيلِ، وفي غيرها: فلّما رآنا قَوَمُنا. اما في شعر خلف فاستخدامه من خصائص شعره فهو يكرره في كل قصيدة مرات كثيرة كما نجد ذلك في ال لامية؛ ففي مقصورته كرّره ستّ مرات في قوله : فلم أَرَ باكيةً مِثلَها ، تُبكّي ودَمعَتُها لا تُرى، ترى الوحشَ والطيرَ، فما فيه عَيبٌ يُرى، فمن رأى فَرَساً مِثلَه، وَطوراً يُرى، وفي أرجوزته يتكرر ثلاث مرات في قوله : قالت أَراهُ مُبلطَاً، قالت أَراهُ دالفِاً، وما تـرَيني في الوقار والعَلَهْ ، وفي عينيته ثلاثاً أيضاً في: رأى بـرَقاً، فتـرَى لها طَمَعاً، ورأى المُكلَّفُ طَيرَه، وفي أخرى ثلاثاً في : وتكمُنُ بالنهار فما تُرى ، سُمّاً تـرَى، فإذا رَأى ليلاً سَرى، وفي رجز أيضا: يارَبِّ إنّي رَجلٌ كما تـرَى، على قِلوصٍ صَعبةٍ كما تـرَى، أَخافُ أن تـصَرعَني كما تـرَى[١٦٢]، وفي نونيته أيضاً ثلاثاً: لو رَأيتَ القَومَ شَنّا، لَرَأَتْ عَيناكَ منهم، لا تـرَى إلاّ كَمِيّاً[١٦٣]، وفي الرائية المنحولة على النابغة مما يمثل أحد دلائل نحله لها ثلاث مرات أيضاً في: وقد أُراني ونُعماً ، رَأيتُ نُعماً، أم سَنا نارٍ رأى بَصَري، وفي فائيته مرتين بقوله : ما إن رَأى قَومٌ ولا عَرَفوا، واذا رَأى رَفَقاً، وفي البائية مرتين بقوله : يَرَونَ المَوتَ دوني إن رَأوني، وفي الرائية المنحولة على تأبط شراً: وتـرَى الذِّئبَ لها يَستَهِلُّ، وفي الميمية المنحولة للنابغة: قالت أَراكَ أَخا رَحلٍ وراحِلةٍ، وفي النونية المنحولة لأبي دواد: وأرى الموتَ قد تـلَقّى، وفي غيرها من شعره : أَن رَأيتُ لَها قُرْبا، أَرى شَعَراً بـخَدِّكَ، إذا تـرَاءاهُ الحُواةُ اسَرَنَّ.

٤ . ومنها أيضاً (غدا) الذي يتكرر في اللامية أربع مرات في : يروح ويغدو داهِناً، وأَغدو على القُوتِ الزَّهيد كما غَدا، غَدا طاوياً. وقد ورد في شعر الشنفرى مرتين في قوله : سَيُغدى بِنَعشي مَرَّةً فأُغيَّبُ، يُقرِّبنُي منها رَواحي وغُدْوَتي. وفي شعر خلف يتكرر أربع مرات في مقصورته كما اللامية تماماً في قوله : جَواحِرَ منه إذا ما اغتـدَى، غَدَوْنَ بأَسقِيةٍ يَرتَقِينَ، فَذَاكَ وقد أَغتدي في الصَّباح، يُغادَى بُعضٌ، وفي العينية يتكرر ثلاثاً في قوله : فَغَدا كَنصل السيف ، فَغَدا له من سِنبسٍ لَحمٌ، وغَدا له بالبِيدِ ، وفي الميمية المنحولة للنابغة مرتين : حتى غَدا مِثلَ رَصلِ السَّيفِ، مِثلَ الإماءِ الغَوادي تـحَمِلُ الحُزَما. وبهذا اللفظ الأخير والخطأ فيه دلالة على نحل القصيدة ؛ لأن الإماء كما قال الأصمعي لا تحمل شيئاً في غُ دوِّها ولكنها تَحم ل حزم الحطب في الرواح مساءً[١٦٤]. وفي غيرها يتكرر في قوله : وعِتاقُ الطَّيرِ تـغَدو بطاناً، قد غدا يُضرِمُ بـغُضناً، غَدا

(١٦٢) القوافي: ١٨٢.

(١٦٣) الخزانة ١: ١٧٠ . ١٧١.

(١٦٤) ينظر: الموشح: ٥٤. كتاب الصناعتين: ٨٤.

يقتني أُنُفاً عازباً، في كُلَّ غاديةٍ لها عُرُفُ ، وبالغَداةِ فِلَقَ البَرنجِّ[١٦٥]، وفي النونية المنحولة لأ بي دواد: عَطفَ الدَّهرُ بالغَداء وبالموتِ.

٥. ومنها تكرار (دون) في اللامية ثلاث مرات في قول شاعرها : ولي دُونكم أَهلُونَ، ولَستُ بِعَلٍّ شَرُّهُدُونَ خَيرِهِ، ولا كِنَّ دُونَهُ وفي شعر الشنفرى يتكرر ثلاث مرات في قوله: لا يُقصَرُ السِّتْرُ دُونها، يَقصُرُ دونها أَخو الضِّرَوةِ، ظَلّت تَقاصَرُ دُونها. وتكراره من مميزات شعر خلف فهو يكرره في المقصورة أربع مرات بقوله : له شُرُفاتٌ دُوَينَ السَّما، ومن دُونِها بَلَدٌ نازِحٌ، وكم دُون بيَفكَ مِن مَهْمَهٍ، ويُؤثَرُ بالزادِ دُون العِيال، وفي فائيته ثلاث مرات بقوله : تَعَّرضَ دُونها شَرَفُ، طَعْناً دُوينَ صَلاهُ، مِن دون قُلَّةِ رَأسِهِ، وفي البائية مرتين في قوله: يَكُون المَوت دوني، لساناً دُونه الموتُ، وفي اللامية المنحولة لتأبط شراً: إنّ بالشعِّبِ الذي دُون سَلعٍ، وفي النونية المنحولة لأبي دواد من أمارات نحله١: ويَهْنا بنُوها مع المالِ دُوني، وفي غيرها : دُونَهُ من قُلَلِ الحَزْنِ تَلٌّ ، دُونَ المُجِدِّ وفوقَ مُهزِلِهِ.

٦ . ومن ألفاظ اللامية المكررة ومعجمها تكرار (المرء) مرتين فيها في : لَعَمرُكَ ما في الأرض ضِيقٌ على امريء، عَلَيَّ من الطَّولِ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ. وهو لا يرد في شعر ا لشنفرى إلاّ مرة واحدة في قوله (وإنَّ آمرأً قد جارَ سَعدَ بنَ مالكٍ) على حين انه أحد مميزات معجم خلف الشعري فلا تكاد تخلو قصيدة منه كما في قوله : يُصْهَرُ المَرءُ به أو يُمَلُّ ، والمَرءُ منه اللِّينُ واللُّطْفُ، والمَرءُ أَحمرُ حَيث مَطمَعُهُ إذا كان صَوتُ المَرءِ خَلفَ لَهاتِهِ، ما شِبتُ من كِبَرٍ ولكنيّ امرؤٌ[١٦٦]، للمَرءِ كُلُّ الدِّيارِ دَارُ[١٦٧]، لا يَبرَحُ المَرءُ يَستقري مَضاجِعَهُ[١٦٨] وفي الرائية المنحولة للنابغة: والمَرءُ يُخلِقُ طَوراً بعد أَطوارِ.

٧ . ومنها لفظ (الطول) بمشتقاته الذي يتكرر في اللامية ثلاث مرات في : عَلَيَّ مِن الطَّولِ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ، لَمَا اغتبَطَت بالشنفرى قَبَلُ أَطَولُ. وهو لا وجود له في معجم ا لشنفرى، على حين يكثر في معجم خلف حيث يكرره . كما هو في اللامية . أربع مرات في المقصورة بقوله : أَصَمَّ صَموتٍ طَويلِ السُّباتِ، طَويلُ الذراعينِ ظامي الكُعوبِ، وفَرجٌ طُوالُ الخُطى، له تِسعةٌ طُلْنَ، وفي الرائية المنحولة للنابغة وهو من دلائل نحلها يكرره ثلا ث مرات بقوله: لقد طالت عَمايَتُه، طُولُ ارتحالٍ بها منه وتَسْيارِ ، أَضَرَّ بها طُولُ السُّرى ، ومرتين في رجز له بقوله : طَويلةُ الإطراقِ مِ ن غَيٍّ

(١٦٥) المنصف ٣: ٧٩.

(١٦٦) الاصمعيات: ١١٤.

(١٦٧) مقامات العلماء: ٤٤.

(١٦٨) أمالي الزجاجي: ٦٤.

حَسَرْ، شُقَّت لها العينانِ طُولاً في شَتَرْ ، وفي غيرها : ومِسواكَينِ طُولُهما ذِراعٌ ، يا أَيُّها الليلُ الطويل ذَنَبُهْ، قد مَلَّهُ طُولُ السُّرى، فآمنَع جُفونَكَ طُولَ الليل(١٦٩).

٨ . ومنها تكرار (الفؤاد والقلب) ثلاث مرات في قول شاعرها : ثَلاثَةُ أَصحابٍ فؤادٌ مُشَيَّعٌ، كأنَّ فؤادَهُ يُظَلَّ به المكّاءُ، على مِثل قَلب السِّمع. وهو يرد عند الشنفرى مرة واحدة في قوله (فَرِيعَ فؤادي وآشمأزَّ وأَنكَرا). وهو يتكرر عند خلف كما هو في اللامية ثلاث مرات في عينيته بقوله : وأَجَنَّ قَلْبُكَ من فواقِهمُ، عادَ الهوى للقلب يَرْدَعُهُ ، وعَدَا وَقورُ القَلبِ أَصمَعُهُ، وفي غيرها : وهذا قَلبُه كَلِفُ، وفي الميمية المنحولة للنابغة : وما هامَ الفؤادُ بها، وفي الرائية المنحولة له أيضاً: لأَ قْصَرَ القَلبُ عنها أَيَّ إقصارِ، وهو من دلائل نحلهما.

٩ . ومنها تكرار (التراب والرَّمل) ثلاث مرات في قول شاعر اللامية : وأَسقَفُّ تُربَ الأرض ، مَرامِيلُ عَزَّاها وعَزَّتْهُ مُرمِلُ (والمُرمِلُ التي ليس لها سوى الرّمل من فقرها). ولا نجد ذكراً لذلك في شعر الشنفرى ، على حين أنه يتكرر في شعر خلف مرتين في عينيته بقوله : هِيفٌ خَراعِبُ يأتزِرْنَ على رَمْلٍ ، وترمَّلَت بِدمٍ قَداماهُ، ومرتين في رائيته المنحولة للنابغة وهو من دلائل نحلها بقوله: بِهابِي التُّربِ مَوَّارِ، كَدِعصِ الرَّملةِ الهاري، وفي غيرهما : وَحَيَّةٍ مَسكَنَهُ الرِّمالُ، إذا ذُكِرَ العِلمُ غيرُ التُّرابِ، كم أَجازَت مِن فَوزِ رَملٍ وقُفٍّ(١٧٠)، وفي الميمية المنحولة للنابغة : إذا استكَفَّ قليلاً تُربُه آنَدَما.

١٠ . ومنها تكرار لفظ (الشكو) ثلاث مرات في: شَكا وشَكَت، وإن لم ينفع الشَّكوُ أَ جمَلُ. وفي شعر الشنفرى ورد مرة واحدة في قوله (أَلا لا تَعْذِلاني إن تَشَكَّيتُ خُلَّتي) على حين يرد في شعر خلف مكرراً مرتين في مقصورته بقوله : وأَعمدةُ لا تَشتَكي الوَجى، أَهيفُ لا يشتَكي الوَجى، ويرد في منحولاته كالميمية المنحولة للنابغة بقوله : بَعَد الكَلال تَشكّى الأَينَ والسَّأَما، والنونية المنحولة لأبي دواد بقوله: أَصبحت أُمُّ حَبتَرٍ تشكوني.

١١ . ومنها تكرار (الفضل) ثلاث مرات في قول شاعر اللامية : وما ذاكَ إلاّ بَسطَةٌ عن تَفَضُّلٍ ، وكان الأَفضَلَ المُتفضِّلُ، ولا نجد هذا اللفظ في معجم الشنفرى ، وفي معجم خلف قوله : المُرَجِّي فَضلَهُ مُثريهِمُ والمُقِلُّ ، يَلقى عُسَيِّداً ماشياً مُتفضِّلاً، وفي الرائية المنحولة للنابغة وهو من دلائل نحلها قوله: يُلاثُ بعد افتِضال الدِّرعِ مِنطَقُها.

١٢ . ومنها تكرار (عَرَض) مرتين في اللامية في: إذا عَرَضَت أُولى الطرائد أَبسَلُ، يُعارِضُ الرّيحَ هافياً. وقد ورد مرة واحدة عند الشنفرى بقوله (بِكَفَيِّ منها للبغيضِ عُراضَةٌ) على حين تكرر هذا اللفظ ومجانساته في شعر خلف فقد تكرر مرتين كما هو في اللامية في أرجوزته بقوله : مَمْغُوثَةً أَعراضُهُم مُمَرطَلَهْ، عَرَضتُ مِن جَفيلِهم أَن أَجفَلَهْ ، ومرتين كذلك في فائيته بقوله : تَعَرَّضَ دونها

(١٦٩) م.ن: ص.ن.

(١٧٠) البرصان والعرجان: ٢٣٣.

شَرَفُ، يَمشي العُرُضْنَةَ تحت فارسِهِ ، ومرتين في الرائية المنحولة للنابغة من دلائل نحلها في قوله: أَتَينَ التِّينَ عن عُرُضٍ ، يُنبيكَ ذو عِرضِهم عني، وفي غيرها: لكُلَّما أَعرَضَ شَخصٌ أَهلّوا، عَريضُ الثماني حَديُد الثماني ، في بعض أَعراضِ اللِّمَمْ، جَودٌ تُزَجّي الريحُ عارِضَهُ ، وفي النونية المنحولة لأبي دواد من دلائل نحلها قوله: إنَّ من شِيمتي لَبَذلَ تلادي دون عِرضي.

١٣ . ومنها تكرار لفظي (فاء وأوفى) مرتين لكل لفظ في: وفاءَ وفاءَت بادراتٌ، تَوافَيْنَ من شَتّى إليه، مُوفياً على قُنَّةٍ. ولانجد هُذين اللفظين في معجم شعر الشنفرى ، على حين يكررهما خلف كثيراً . كما هما في اللامية . ثلاث مرات في لامية أهل البيت بقوله : غَيرَ أَن فاءَ على ظالِمِيهِم، بِهِمُ للمُلكِ فَيءٌ وظِلُّ، وأَن آوفوا بالنَّبي المُصطَفى، ومرتين في أرجوزته بقوله : أَنّي أَفلَتُ المِئةَ المُؤَبَّلَهْ، ثُمَّ أَفيءُ مِثلَها مُستَوْهِلَهْ، ومرتين في فائيته بقوله : وافَت بِهِم خُوصٌ مُحزَّمَةٌ، أَوفى على قَيدِ الذِّراع، ومرتين في عينيته بقوله : أَوفى على الأُذنَينِ مَوضِعُهُ، وقد أَوفى اللِّحاقُ، وفي الرائية المنحولة للنابغة: بيَضاءَ كالشمس وافَت يَومَ أَسعُدِها.

١٤ . ومن الألفاظ تكرار (بَرَح) مرتين في اللامية بقول شاعرها : فَضَجَّ وضَجَّت بالبَراحِ، فإن يَكُ من جِنٍّ لَأَ برَحُ طارقاً ، ولم يرد هذا اللفظ في شعر الشنفرى ، أما خلف فيكرره في قوله : ومَرَّ بِفُرقَتِها بارِحٌ، ورَأى المُكَّلفُ طَ يرَهُ بَرَحت نَحساً، لا جُنِّبتِ تَبريحَ الوَلَهْ ، لا يَبرَحُ المَ رءُ يَستقري مَضاجِعَهُ[١٧١].

١٥ . وتكرار (الريح) مرتين في: يُعارِضُ الريحَ هافياً ، وضافٍ إذا هَبَّت له الريحُ طَيَّرتَ. وقد وردت في شعر الشنفرى بقوله (بِرَيحانةٍ رِيَحت عِشاءً وطُلَّتِ) وهي تتكرر في شعر خلف فقد وردت مرتين في الميمية المنحولة للنابغة بقوله : وَهَبَّت الريحُ من تِلقاء ذي أُرُلٍ ، مُقابلَ الريحِ رَوقَيهِ وجَبهَتَهُ، وفي الرائية المنحولة للنابغة أيضاً: وغَيَّرَهُ هُوجُ الرياحِ وفي غيرهما: هَبَّت له رِيحٌ شآميةٌ، جَودٌ تُزَجّي الريحُ عارِضَهُ، لا الريحُ تَصرِدُهُ ولا بَردُ الشِّتا.

١٦ . وتكرار (نَحا) مرتين في اللامية في: ولَستُ بِمِحيارِ الظَّلام إذا انتَحَتْ، يَنتَحي الكِيحَ أَعقَلُ. وقد ورد مرة واح دة في شعر الشنفرى بقوله (الى كُلّ رَقسٍ تَنتَحي في مَسَرَّتي) على حين كرره خلف كما في اللامية ثلاث مرات في عينيّته بقوله : يَنحولها الرَّوقَينِ عن سَرَبٍ ، فَنَحا الى الحَيزومِ، فَنَحا الضَّفيرُ وكاد يَقَط عُهُ وفي غيرها: إذا أَنحى على عظم فَرى ، وأَنحى بأشداقٍ لَهُنَّ شَقَاشِقُ، وفي الميمية المنحولة للنابغة: كالِهبرَقيِّ تَنَحّى يَنفخُ الفَحَما.

١٧ . وتكرر لفظ (عَزَّ) مرتين أيضاً في: مَراميلُ عَزّاها وعَزَّتهُ مُرمِلُ. ولا نجد هذا اللفظ في شعر الشنفرى، على حين يتكرر مرتين كما في اللامية في لامية خلف بمدح أهل البيت بقوله: لَهُمُ

(١٧١) أمالي الزجاجي: ٦٤.

القَدَرُ الأَعَزُّ الأَجَلُّ، باذِخُ العِزِّ صَغارٌ وذُلٌّ، وثلاث مرات في قصيدة من منحولاته بقوله : عَزُّوا وعَزَّ بِعِزِّهم مَن جاوَروا[١٧٢]، وفي الرائية المنحولة للنابغة: ولو تَعَزَّيتُ عنها أُمَّ عَمّارِ.

١٨ . ولا نجد تكرار اً في بعض ألفا ظ اللامية ولكن هذه الألفاظ تميزّ المعجم الشعري لأحد شاعريها اللذين يتنازعانها كما في لفظ (الشِّعب) في قول صاحب اللامية (يَخُوتُ بِأَذنابِ الشِّعابِ ويَعسِلُ) الذي لا نجده في شعر الشنفرى على حين يكرره خلف فهو من ألفاظ معجمه الشعري في لاميته التي نحلها تابط شراً بقوله (إنَّ بالشِّعبِ الذي دون سَلعٍ) والذي منه عرف بعض النقاد أنها منحولة لأ نَّ سَلعاً كما قالوا لا يوجد دونه شِعبٌ [١٧٣]، وكرّره في ميميته التي نحلها للنابغة بقوله (قَودٌ بَراها قِيادُ الشُّعبِ) وفي رائيته التي نحلها للنابغة أيضاً وهو من دلائل نحلها بقوله فيها (شَكَّ المُشاعِبِ أَعشاراً بأَعشارِ) وكرّره في غيرها من شعره الثابت له بقوله : سَرَى أَصمى يَصَيحُ له الشِّعابُ، وضِرسٍ كَقَعبِ القَينِ ثَلَّمَهُ الشَّعبُ[١٧٤].

١٩ . ومن ذلك لفظ (مَسَّ) الوارد في اللامية بقول شاعرها (بَعيدٌ بَمِسِّ الدُّهنِ والفَلْيِ عَهدُهُ). ولا نجده أيضاً في شعر الشنفرى على حين يكرّره خلف في شعره بقوله : ولا مَن مَسَّ حَدَّ النّابِ منه يُبَلُّ، ألاّ تَمَسَّ الأَرضَ أَربَعُهُ، ومرتين في رجز بقوله : أَكلَفَ لو مَسَسْتَهُ لأَندَبا، كأنَّما تَمَسُّ منه حَرِباً، وفي قوله: ولم يَمَسَّ منه مَضَضٌ ولا سَقَمْ، أَسَودُ ما لِمَسِّهِ دَواءُ[١٧٥].

٢٠ . ومنه لفظ (مَدَّ) في قول شاعر اللامية (وإن مُدَّت الأَيدي الى الزادِ) وهو غير وارد في شعر الشنفرى على حين يمثل أحد ألفاظ معجم خلف لتكراره عنده فيرد مّرتين في مقصورته بقوله : مُذَرَّبةً عُصُلاً كالمُدَى، ولَحيانِ مُدّا الى مَنخَرٍ، أو بارِكٌ قد مَدَّ مضبعُهُ كُلَّما مَدَّ المَطا و تَمَطّى، لَهُ عُنُقٌ مُخضَرَّةٌ مَدَّ ظَهرِهِ وفي أَنيابِهِ مِثلُ المُدى، دَياوينَ تَشقَقُّ بالمِدادِ[١٧٦].

٢١ . ومنه لفظ (سوى) في قول شاعر اللامية (فإنّي الى قَومٍ سِواكُم لأَمْيَلُ) وهو هنا ليس في بابه من الاستثناء ولكنه بمعنى (غير) ولا نجده في شعر الشنفرى ويكرره خلف في شعره بهذا المعنى ايضاً في مدحه لاهل البيت بقوله (ما أَطاعَ الله قَومٌ تَوَلَّوا مَن سِواهُ م) وكرّر مرتين مجانساته بقوله : ذَنَبُهُ ورَأسُهُ سَواءُ، فَسَمتُه سِيَّانِ والقَضاءُ[١٧٧]، كما وردت في قوله : مِن حَيثُ يَمَّمتُ سَواءَ المَقتَلَهْ، فَنَهارُهُ ومَساؤُهُ فيهِ سَوا

٢٢ . ومنه لفظا (شِدق وشَق) في بيت اللامية (مُهَرَّبَةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدوقَها شُقوقُ عِصِيٍّ). ورد منهما (شق) في شعر الشنفرى بقوله (أَضَعتُمُ أبي إذ مالَ شِقٌّ وِسادِهِ) وهما يتكرران في شعر خلف متلازمين في الأغلب كما هما في اللامية (مع مُهرَّبة) في قوله: شُقَّت لها العَينان طُولاً في شَنَرْ،

---

(١٧٢) الاصمعيات: ١١٤.

(١٧٣) ينظر: معجم البلدان ١: ٩. الشعراء الصعاليك: ١٧٩.

(١٧٤) البيان التبيين ١: ١٢٩.

(١٧٥) نور القبس: ٧٩.

(١٧٦) أدب الكتاب: ١٨٨.

(١٧٧) محاضرات الأدباء مج٢، ٣: ٦٨٦.

مَهروَتقُ الشِّدقَينِ حَولاءُ النَّظَرْ ، وقوله: وفَصلُ خِطابٍ ليس فيه تَشادُقُ، وأَنحى بأَشداقٍ لَهُنَّ شَقاشِقُ، وقوله: وما في يَدَيه غَيرُ شِدقٍ يُميلُهُ وشِقشِقةٌ خَرساءُ[١٧٨]، ووردا منفردين مكرراً منهما (شق) مرتين في لامية أهل البيت بقوله : وبِهم شُقَّ دُ جَى الغَيِّ عنهم، لا على جُرمٍ ولا عَ ن شِقاقٍ، ومرة في قوله : دَياوينَ تَشَقَّقُ بالمداد ، وفي الميمية المنحولة للنابغة : وانشقَّ عنها عَمودُ الصُّبحِ جافِلَةً، وورد (شدق) مرتين في المقصورة بقوله : مُنهَرِتِ الشِّدقِ عاري القَرا ، وشِدقٌ رُحابٌ وجَوفٌ هَوا، ومرة في قوله: مَهروتَ الشِّدقَينِ يَنطُف نابُها.

٢٣ . ومنه لفظ (الظلام) الوارد في بيت اللامية (وَلَستُ بِمِحيارِ الظَّلامِ) الذي لم يرد في شعر الشنفرى وورد عند خلف مرتين في الرائية المنحولة للنابغة بقوله : وأَلجأَهُ مع الظلام ، إذا آنجَلَت ظَلماءُ لَيلَتِهِ، ومرة في قوله : وجَلا ظَلامَ الليلِ يَقشَعُهُ، فَنَشا بِغارٍ مُظِلمٍ أَرجاؤهُ، إبعث له تَحت الظَّلام عَقربا.

٢٤ . ومنه لفظ (خلف) في قول شاعر اللامية (ولا خالِفٍ دارِيَّةٍ مُتغَزِّلٍ). ولا نجده في شعر الشنفرى ويتكرر في شعر خلف ربما لأنه مجانس اسمه الذي يذكره بقوله: إيهاً إليكَ تَوَقَّ ياخَلَفُ، ويرد في قوله: خَلَّفَ العِبْء عليَّ وَولّى، على ما تَخَلَّفَ أو ماوَنَى، لنا صاحِبٌ مُولَعٌ بالخِلافِ، إذا كان صَوتُ المَرءِ خَلفَ لَهاتِهِ، متى رامَ قولاً خَ الَفتهُ سَجِيَّةٌ[١٧٩]، خِلافَ ندىً من آخِرِ الليل مُخضِلِ[١٨٠].

٢٥ . ومنه لفظ (اللحم) الذي ورد في اللامية في (طَريدُ جِناياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحمَهُ) وهو لم يرد في شعر الشنفرى وكرّره خلف في شعره بقوله : للضِّباعِ العُرجِ لَحمٌ مُصِلٌّ ، وقد صادَهُ ضَرِمٌ مُلَحمٌ ، فعَدَا له مِن سِنبسٍ لَحِمٌ ، وآكِلاً مِن لَحمهِ وشارباً ، يَظَلُّ منه لَحمُهُ مُقَ سَّماً، المُطعِمانِ اللَّحمَ بالعَشِجِّ[١٨١]، وفي الميمية المنحولة للنابغة : تَخافُ الرَّاميَ اللَّحِما، وفي الرائية المنحولة له ايضاً : مُحالِفُ الصَّيدِ تَبَّاعٌ له لَحِمٌ، وهو فيهما من دلائل نحلهما.

٢٦ . ومنه لفظ (نهل) الوارد في اللامية مع القطا في (كما ضَمَّ أَذوادَ الأَصاريم مَنهَلُ). وقد ورد عند الشنفرى مرة في قوله : (وقد نَهِلَت مِن الدِّماءِ وعَلَّتِ) ويتكرر في شعر خلف مرتين في لاميته المنحولة لتأبط شراً بقوله : يُنهِلُ الصَّعدةَ حتى إذا ما نَهِلَت، وفي مقصورته مع القطا بقوله:ومِن مَنهلٍ آجنٍ ماؤُهُ، جَبى مَنهَلٍ لم تَمِ حْهُ الدِّلا، وفي عينيته مع القطا أيضاً مرتين بقوله: سُدُمٌ مَناهِلُهُ تَهيمُ به، نَفرَت على أرجاءِ مَنهلِهِ، ومرة في قوله : للقَنا والبِيضِ نَهلٌ وعَلٌ ، ومَنهلٍ ليس له حَوازِقُ[١٨٢].

---

(١٧٨) البيان والتبيين ١:١٢٩.
(١٧٩) م.ن: ص.م.
(١٨٠) المعاني الكبير، ابن قتيبة ١: ٢٠٩.
(١٨١) المنصف ٣: ٧٩.
(١٨٢) كتاب سيبويه ٢: ٢٧٣.

٢٧ . ومنه (فلّ) الوارد في قول شاعر اللامية (بتَايَرَ منه قادِحٌ ومُفـَلَّلُ). ولا نجده في شعر الشنفرى، وهو يتكرر ثلاث مرات في اللامية المنحولة لتأبط شراً بقوله : ولا يَصَحبهُ إلاّ الهِجَاني الأَفَلُّ، فَلَئِنْ فَلَّت هُذيلٌ شَبَاهُ لَرُبما كان هُذيلاً يَفُلُّ ، ومرتين في لامية أهل البيت بقوله : قَدْكَ مِنّي صارِمٌ ما يُفَلُّ، كُلَّ ليثٍ باسلٍ وهو فَلُّ.

٢٨ . ومنه (شَدَّ) في قول شاعر اللامية (وشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا وأَرحُلُ) ولم يرد في شعر الشنفرى، وخلف يكرره في شعره أربع مرات في مقصورته بقوله : فمَلَّأنَ أَسقِيَةً لم تُشَدَّ بِخَرزٍ ، وقد شُدَّ منها العُرى، شَدِيُّ الصِّفاقِ، شَديدُ المَطا، وفي غيرها يقول: شَدِيدُ الجَلْزِ في يافوخِهِ جَوَفُ، أَشدُّ لَجاجاً مِن الخُنفسُاءِ، هُمُ شَدُّوا القِبابَ وأَحرَزوها ، كُنتَ الخَبيثَ إذا شَدّوا مَحِ املَهم، وفي الرائية المنحولة للنابغة: والعِيسُ للبيَنِ قد شُدَّت بِأَكوارِ.

٢٩ . ومنه (متن) في قول شاعر اللامية (هَتُوفٌ من المُلسِ المُتونِ) ولا نجده في شعر الشنفرى، ويكرره خلف ثلاث مرات فـي فائيته بقوله : عَبلَ الشَّوى في مَتنهِ قَطَفُ ، خاظٍ مُمَرٍّ مَتنُه ضَرِمٌ، عَردُ المِجسِّ بِمَتنهِ عُجَرٌ، وفي غيرها يقول: وصَهَوةُ عَيرٍ ومَتْنٌ خَظا، وكأنَّ فوقَ مُتونِهِ رَخَماً.

٣٠ . ومنه (بعث) الوارد في اللامية في (أو الخَشرمُ المَبعوثُ حَتْحَتَ دَبْرَهُ). وفي شعر الشنفرى ورد مرة في قوله (وباضِعَةٍ حُمرِ القِسِيِّ بَعَثتُها) وهو من ألفاظ معجم خلف فقد كرّره مرتين في قوله: ابعث له تَحت الظلام عَقربا ، فإن نجا فابعث اليه القُرطُبا ، وفي قوله أيضاً: ابعث له من الرُّتيَلى سَقَما ، مَذبوبةً تَبعثُ فيه أَلَما ، ومرة في قوله : وعَشرَ دَجائجٍ بَعَثوا بِنَعل ، ابعث على الكذّاب في بَردِ السَّحَرْ، ابعث له يارَبِّ ذات أَرجُلِ، فآبعث له في بعض أَعراضِ اللَّمَمْ.

٣١ . ومنه (نزل) في (أَضاميمُ مِن سِفرِ القبائل نُزَّلُ) الذي ورد عند الشنفرى مرة في قوله (فأصبحَتْ مَنازِلُهُ تَعسُّ فيها الثَّعالبُ) ويكرره خلف مرتين . فهو من ألفاظ معجمه الشعري . في الفائية بقوله : لله دَرُّكَ أَيُّ ذي نُزُلٍ ، إذا دِعُيَتْ نَزَالِ وهَبَّ مُرتَدِفُ، وفي غيرها يقول: فأَضحَت ببغدانَ في منزِلٍ، ورَمى فأَنزلَ أَسرَعَ الخَيراتِ[١٨٣]، وفي الميمية المنحولة للنابغة: تُراعي مَنزلاً زِيَما، وفي النونية المنحولة لأبي دواد: كُلُّ مَن يَنزِلُ السَّهولةَ فالحَزْنَ.

٣٢ . ومنه (جَفل) الوارد في (رَكبٌ مِن أُحاظةَ مُجفِلُ). ولم يرد في شعر الشنفرى، وهو من ألفاظ خلف يكرره في المقصورة مرتين بقوله : جَوافِلَ في طامِساتِ الصَّوى، جَوافِلَ يكسِرْنَ صُمَّ الصَّفا، وفي أرجوزته أيضاً : عَرَضتُ من جَفـلِهم أن أَجفـلَهْ وفي الميمية المنحولة للنابغة من أمارات نحلها: وانشقَّ عنها عَمودُ الصَّبح جافِلةً.

٣٣ . ومنه (حَزَم) الوارد في (والحَزمَ أَفعَلُ) ولم يرد في شعر الشنفرى، وهو من ألفاظ خلف يكرره مرتين في اللامية المنحولة لتأبط شراً بقوله : ظاعِنٌ بالحَزِم، حَلَّ الحَزمُ حَيثُ يَحُلُّ، وفي غيرها يقول: وابنُ حَزمٍ عَقدُهُ لا يُحَلُّ ، وافتَ بِهِم خُوصٌ مُحَزَّمةٌ، وفي الميمية المنحولة للنابغة : مِثلَ الإماء الغَوادي تَحملُ الحُزَما.

---

(١٨٣) طبقات الشعراء: ١٤٧.

٣٤ . ومنه (طَرق) الوارد في (فإن يَكُ من إنسٍ لأَبرَحُ طارقاً) ورد مرة في شعر الشنفرى بقوله (سَلَكتُ طَريقاً بين يَبرَغَ فالسَّرِدِ) ويكثر وروده في شعر خلف فقد كرّره مرتين في اللامية المنحولة لتأبط شراً بقوله: مُطرِقٌ يَرشَحُ سُمّاً، كما أَطرَقَ أَفعى، وفي رجز له: أَفعى رَخُوفُ العَين مِطراقُ البِكْرْ، طَويلةُ الإطراقِ مِن غَيرِ حَسَرْ، ومرة في غيرهما بقوله: والصُّبحُ ذو طُرقَينِ مَقنَعُهُ، رَقشاءُ تقتَصِدُ الطريقَ، أمّا النهارَ فكامِنٌ مُتطرِّقٌ، قد طَرَقَت بِبِكرِها أُمُّ طَبَقْ، وفي الرائية المنحولة للنابغة: وَعثَ الطريقِ على الحِزّان مِضرارِ.

٣٥ . ومنه لفظا (يوم، وشَعر) الواردان في (ويوم من الشِّعرى). وهما لم يردا في شعر الشنفرى، ولكنهما من ألفاظ معجم خلف فقد كرر (اليوم) ثلاث مرات في الرائية المنحولة للنابغة بقوله: وَقَفتُ فيها سَراةَ اليومِ أَسأَلُها، أَيامَ تُعجِبُني نُعْمٌ وأُعجبها، بيضاءَ كالشمس وافَت يَومَ أَسعُدِها، ومرتين في النونية المنحولة لأبي دواد بقوله: أسأَدَت لَيلةً ويوماً، صَرَّعُتهُ الأيامُ مِن بعد مُلكٍ، ومرة في غيرهما بقوله: أيامَ مَكَّةَ أنتَ الفاسقُ الزاني، عن سماء لَهمُ كُلَّ يومٍ، أَلستِ أيلِمَ حَضَرنا الأَعزلَهْ، جاءَ بها الطُّوفانُ أَيامَ زَخَرْ، لو رَأيتَ اليومَ شَنّا [١٨٤].وكرّر (شعر) ومجانساته في قوله: ذَلَقَتِ الشِّعرى فَبَوَدٌ وظِلٌّ، أَرى شَعَراً بَ خَدِّكَ، وبَعضُ قَريضِ الشِّعرِ أَولادُ عِلَّةٍ، فأَروى الشِّعرِ وَعوَعُهُ، واستَشعِرِ البِرَّ والتقوى[١٨٥].

٣٦ . ومنه (نظر) الوارد في قول شاعر اللامية (دَعا فأَجابَتَه نَظائِرُ نُحَّلُ). ولا نجده في شعر الشنفرى ولا أظننا نجده في الشعر الجاهلي لأ ن فيه تأثير الدرس العلمي في الفقه واللغة والنحو وغيرها، وهو في ظني من الألفاظ الاسلامية المُحدثة وقد ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول كتاب بهذا الاسم عرفناه (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) وهو قبل خلف (١٨٠هـ) وربما عاصره خلف. وقد كرّر خلف هذا اللفظ مرتين في الرائية المنحولة للنابغة في قوله: تبَيَّنْ نَظرةً حارِ، الى الأَشباحِ نَظَّارِ، وفي الميمية المنحولة للنابغة ايضاً م رة بقوله: تغَشى مَتالِفَ لنْ يُرْظِرنَّكَ الهَرَما، وفي غيرهما: مَهرُوتةُ الشِّدقَينِ حوْلاءُ النَّظَرْ، أَمَحرِزُ ما نَظَرتُ إليكَ.

٣٧ . ومثل (النظائر) في ترجيح حداثتها (الحاجات) الواردة في اللامية بقول شاعرها (فقد حُمَّتِ الحاجاتَ واللَّيلُ مُقمِرٌ) فلا أظنها مستخدمة في الشعر الجاهلي ولكنها من اللغة المحدثة كورود القمر معها هنا على ما تقدّم من ذكر ذلك ، ولذلك لا نجدها في شعر الشنفرى ، ونجدها عند خلف في قصيدتين منحولتين. كما اللامية. في الرائية المنحولة للنابغة بقوله فيها: ما أَكتُمُ الناسَ من حاجِي وأَسراري، والأخرى بقوله فيها: أَنْ قد قَضِيتُ وأَدبَرَتْ حاجاتي[١٨٦].

(١٨٤) الخزانة ١: ١٧٠.

(١٨٥) أمالي الزجاجي: ٦٤.

(١٨٦) الأصمعيات: ١١٤.

ولقد تتبّعت ألفاظ معجم اللامية في حوالي (٥٠) موضعاً آخر غيرما ذكرته ممّا لا يحتمل ذكره البحث وقارنتها بمعجمي الشاعرين فوجدتها كهذه التي ذكرتها ترجح اللام يقِ لخلف على الشنفرى.

المصادر

١) أدب الكتّاب : أبو بكر الصولي ، تعليق : محمد بهجة الأثري ، المكتبة العربية ، بغداد . المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

٢) أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام وأسماء من قتل من الشعراء : محمد بن حبيب ، ضمن كتاب (نوادر المخطوطا ت) عبد السلام محمد هارون ، مصر . مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

٣) الأصمعيات: الاصمعي، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٤) إشكالية الرواية والرواة . دراسة في رواية الشعر العربي قبل الاسلام : د. عبد اللطيف حمودي الطائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.

٥) الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٣، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٦) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مصور عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جّمال، بيروت.

٧) الأمالي ، والذيل والنوادر : أبو علي القالي ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الفكر.

٨) أمالي الزجاجي : أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٢هـ.

٩) الأمالي الشجرية: ابن الشجري، دار المعرفة، بيروت.

١٠) أمالي المرتضى : الشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

١١) إنباه الرواة على أنباء النحاة : جمال الدين القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

١٢) الأنوار ومحاسن الأشعار : الشمشاطي ، تحقيق : صالح مهدي العزاوي ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ١٩٨٧م.

١٣) البارع في اللغة : أبو علي القالي ، تحقيق : هاشم الطعان ، مكتبة النهضة ، بغداد . دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

١٤) البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٢م.
١٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
١٦) البيان والتبيين: الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة، ط٣.
١٧) تاريخ آداب العرب: الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
١٨) تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، ترجمة : د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٨م.
١٩) تاريخ الأدب العربي : بلاشير ، ترجمة : د. ابراهيم الكيلاني ، نشر وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣م.
٢٠) تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين ، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢١) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب : الأعلم الشنتمري ، تحقيق : د. زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٢) جدل الشعر والنحو . دراسة في شروح القصائد الع شر الطوال : د. باسم ادريس قاسم ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٢٣) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الاندلسي ، تحقيق: عبد السلام محمدهارون ، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٧م.
٢٤) الحيوان: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
٢٥) خاص الخاص: الثعالبي، تقديم: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٢٧) دائرة المعارف الاسلامية : مجموعة من المستشرقين ، ترجمة : ابراهيم زكي ، أحمد الشنتناوي، د. عبد الحميد يونس، مكتبة دار الشعب، القاهرة.
٢٨) ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية، مصر.
٢٩) ديوان امريء القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣، ١٩٦٩م.
٣٠) ديوان حاتم الطائي: تقديم: د. فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠م.

٣١) الديوان الشرقي للمؤلف الغربي : جيته، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
٣٢) ديوان الشنفرى الأزدي ، صنعة : عبد العزيز الميمني ، ضمن كتابه (الطرائف ا لأدبية) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.
٣٣) ديوان عنترة تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٧٠م.
٣٤) ديوان معن بن أوس المزني ، صنعة : د. نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١٩٧٧م.
٣٥) ديوان المفضليات : المفضل الضبي ، شرح: أبو محمد القاسم الانباري ، برعاية: كارلوس ليال، مصور عن مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م، مكتبة المثنى، بغداد.
٣٦) ديوان النابغة الذبياني بتمامه، صنعة: ابن السكيت، تحقيق: د. شكري فيصل، دار الفكر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
٣٧) ديوان الهذليين ، رواية وش رح: السكري ، مصور عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
٣٨) رؤية جديدة لقصيدة قديمة: محمد عبد العزيز الموافي ، مجلة جذور التراث ، النادي الادبي الثقافي، جدة، ع (٢) ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٩) رسالة الغفران : أبو العلاء المعري ، تحقيق وشرح : د. عائشة عبد الرحمن ، ط٤، دار المعارف بمصر.
٤٠) شرح ديوان جرير : محمد إسماعيل الصاوي، مكتبة محمد حسين النوري ، دمشق– الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.
٤١) شرح ديوان الحماسة: الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت.
٤٢) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين ، عبد السلام ها رون، مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
٤٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة: ثعلب، مصور عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٤٤) شرح لامية العرب لأبي البقاء العكبري ، تحقيق: د. محمد خير الحلواني ، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد (٣٣) ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٤٥) شرح لامية العرب للمؤيد النقجواني ، تحقيق: د. محمود العامودي، مجلة جرش، الاردن، المجلد (٣)، ع (٢) ١٩٩٩م.
٤٦) شرح المفضليات : الخطيب التبريزي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة.

٤٧) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: د. يوسف خليف، دار المعارف بمصر، ط٢.
٤٨) شعر أبي دواد الإيادي، ضمن كتاب (دراسات في الادب العربي): غوستاف فون غرنباوم، ترجمة: د. إحسان عباس وآخرون، مؤسسة فرانكلين، نيويورك. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.
٤٩) ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشا عر في الضرورة: القزاز القيرواني، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، د. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٣م.
٥٠) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، دار التراث العربي، مصر، ط٣، ١٩٧٧م.
٥١) طبقات الشعراء: ابن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد فـواج، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
٥٢) طبقات فحول الشعراء : ابن سّلام، شرح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، ١٩٧٤م.
٥٣) طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.
٥٤) الطغرائي: علي جواد الطاهر، مكتبة الزهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٣م.
٥٥) العصر العباسي الأول: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٩م.
٥٦) عصر القرآن: محمد مهدي البصير، مطبعة العاني، بغداد، ط٢.
٥٧) العقد الفريد: ابن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الأنباري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٥٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.
٥٩) الغيث المسجم في شرح لامية العجم: صلاح الدين الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
٦٠) الفائق في غريب الحديث : الزمخشري، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، ١٩٧١م.
٦١) الفهرست: ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد.
٦٢) قصيدة لامية العرب : الشنفرى، ومعها شرح الزمخشري (اعجب العجب في شرح لامية العرب) وبهامشه شرح أحد تلامذة ثعلب عليها، مطبعة الجوائب، الاستانة، ١٣٠٠هـ.
٦٣) القوافي: أبو يعلى التنوخي، تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي بمصر، ط٢، ١٩٧٨م.

٦٤) الكامل: المبرّد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، السيد شحاته، دار نهضة مصر.
٦٥) الكتاب : سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٦٦) كتاب البديع : عبد الله بن المعتز ، نشر : كراتشكوفسكي، مصور عن طبعة دار المسيرة، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٦٧) كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
٦٨) اللاميتان: لامية العرب للشنفرى . لامية العجم للطغرائي ، من شروح الزمخشري والصفدي ، تعليق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة الارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.
٦٩) لامية العرب أو نشيد الصحراء : د. محمد بديع شريف ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤م.
٧٠) مجاز القرآن: أبو عبيدة، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.
٧١) مجمع الذاكرة أو شعراء عباسيون منسيون : ابراهيم النجار ، نشر كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجامعة التونسية.
٧٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : الراغب الاصفهاني ، دار مكتبة الحياة ، بيروت.
٧٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٧٤) مختارات شعراء العرب : ابن الشجري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة، ١٩٧٥م.
٧٥) مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢.
٧٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي، شرح وتعليق : محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصر ية، صيدا . بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٧٧) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : د. ناصر الدين الأسد ، دار المعارف بمصر ، ط٤، ١٩٦٩م.
٧٨) المصون في الأدب : أبو أحمد العسكري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة . دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٧٩) معاني القرآن: الأخفش الأوسط، تحقيق: د. فائز فارس، دار البشير . دار الأمل ، ط٣، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٨٠) المعاني الكبير في أبيات المعاني : ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
٨١) معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر . دار بيروت، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.
٨٢) معجم شواهد العربية: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
٨٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : أبو عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٨٤) المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٨٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨٦) مقالات في الشعر الجاهلي: يوسف اليوسف، دار الحقائق، بيروت.
٨٧) مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء : الامام الغزالي، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
٨٨) المنازل والديار: أسامة بن منقذ، تحقيق: مصطفى حجازي، لجنة إحياء التراث الاسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.
٨٩) المنصف: ابن جني، تحقيق: ابراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط١، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
٩٠) الموشح . مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر : أبو عبيد المرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥.
٩١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابو البركات بن الانباري، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الاردن، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٩م.
٩٢) النص الجاهلي بين تلقيين : قديم وحديث . لامية العرب نموذجاً : عادل الفريجات، مجلة جذور التراث، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المجلد (٢)، ع (٤) ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.
٩٣) نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء للمرزباني : الحافظ اليغموري ، تحقيق : رودلف زلهايم ، دار فرانتس شتاينر ، المانيا ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٩٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.